

## الفصل الأول : الخلفيات الفلسفية لتحليل المفاهيم

لعل أبرز ما يميز عصرنا الحالي، سيادة الاتجاه العلمي والتقني في معظم المجالات حتى أن البعض تصور أنه لا مجال للفلسفة إلى جانب تلك السيادة العلمية، وهو ما أثار جدلاً واسعاً استمر طوال النصف الأول من القرن العشرين، وكان رأي أنصار فلاسفة التحليل.. "إن الفلسفة كانت خادمة للأخلاق في عصر الأخلاق، وخادمة للدين في عصر الدين، ويجب عليها أن تخدم العلم في عصر العلم.(١)

ويبني أصحاب فلسفة التحليل تصورهم لتلك العلاقة بين العلم والفلسفة بناء على المعنى الواضح لمفهوم البحث العلمي: فالظواهر - طبيعية كانت أو إنسانية - موضوع البحث العلمي، تخضع للدراسة المنظمة بهدف تفسيرها وفهمها، ثم توقع حدوثها إذا توافرت العوامل لذلك، وأخيراً ضبطها والتحكم فيها، على أن يتم ذلك من خلال الحواس، وما يعينها من وسائل ومعدات، أما الأداة التي يصف بها العلم تلك الظواهر، والقالب الذي يصوغ فيه ما يصل إليه من نتائج، فهو اللغة بألفاظها وعباراتها.

وقد يكون الأمر يسيراً في حالة العلوم الطبيعية التي صنعت لنفسها لغة خاصة مثل رموز الكيمياء، ومفاهيم الفيزياء، والرياضيات.. وغيرها، ولكن الأمر أشد تعقيداً في حالة العلوم الاجتماعية والإنسانية. فهذه العلوم تستعمل في وصف الظواهر نفس اللغة التي يستعملها الأفراد في حياتهم اليومية، بكل ما تحمله ألفاظها من معانٍ متعددة، تختلف فيما بينهم تبعاً لخبراتهم النفسية والثقافية.

ويوضح (أرثر باب Pap) تلك العلاقة فيقول: "إذا نظرنا إلى الفلسفة التحليلية كفلسفة تعني بالتحليل السيمانتى للغة، وبالتالي فموضوعها الرئيسي هو اللغة، فإننا بذلك نضعها في موضع متميز وهام من باقي العلوم، فكل المعرفة العلمية مصاغة في قالب اللغة، وبالتالي فاللغة الدقيقة في خدمة كل العلوم".(٢)

وهكذا تؤدي فلسفة العلم وظيفتها، فهي تحلل ألفاظ ومفاهيم لغة العلم وتعدد الإجراءات السلوكية التي تترتب عليها. كما تبحث في مدى الاتساق المنطقي لها، فإن وجدت أنها لا تتضمن ترجمة سلوكية لمعانيها، أو أنها لا تمتلك لها رصيدياً في عالم الواقع المحسوس، كان عليها أن تخرجها من دائرة البحث العلمي.

وعلى ذلك فإن فلاسفة التحليل يحاولون العمل على إزالة الغموض الذي يحيط بألفاظ العلم، والاقتراب بلغة العلم من الموضوعية قدر الإمكان.

والواقع أن التربية - كمجال حيوي لتطبيق نتائج العديد من العلوم الإنسانية والطبيعية - تعد أكثر المجالات حساسية في تداول المفاهيم والاعتماد على نتائجها، ومن هنا كانت حاجة التربية إلى الاستفادة من قواعد وفنيات التحليل التي قدمتها فلسفة التحليل بمدارسها واتجاهاتها المتنوعة، وبالفعل فقد تمثلت هذه الاستفادة في شكل حركة واسعة منذ نهاية العقد الثالث من القرن العشرين، ويمكن أن نميزها إلى ثلاث مراحل واضحة: (٣)

الأولى : تتمثل في جهود (هير R.M. Hare) و (بيرري R.B Perry) في معالجة بعض المشكلات الأخلاقية باستخدام الموقف التربوي كمجال للتطبيق و الاكتشاف ، كما تمثل جهود (هاردي C.D. Hardie) التي لم تلق إقبالا من التربويين في حينها.

الثانية : تمثل بوضوح في كتابات (أوكونر O'Connor) وتلاميذه مثل (شفلر Scheffler) ، وتدور حول تحديد العلاقة بين التربية وفلسفة التحليل ، وقد استمرت تلك الحركة طوال الخمسينات.

الثالثة : وتتمثل حاليا في اتجاهين كبيرين : أحدهما في الولايات المتحدة ، ويتزعمه (إسرائيل شفلر) وتلاميذه مثل: (أوثنل B. Othanel) و(إنيس Ennis Robert) و (جون سولتيس Jonas Soltis) وغيرهم ، ويتميز هذا الاتجاه بتطبيق قواعد التحليل على مباحث لغة التربية ومفهوماتها.

أما الاتجاه الثاني فيتمركز في إنجلترا ومن أبرز رواده (بيترز R. Peters) الذي يولي اهتماماته للبحث في المفاهيم التربوية و الأخلاقية ذات الطابع الفلسفي.

وإذا تأملنا الأساليب التي استخدمها هؤلاء المربين المنتمين إلى فلسفة التحليل لوجدناها تطبيقا لقواعد التحليل المنطقي للغة التربية ، ولوجدناهم يتجنبون مزالق اللغة التي تتمثل في البلاغة المتعمدة ، والاختزال المخل والتعامل مع بعض الكلمات وكأنها كائنات حية ، وربط الحقائق بمعان خلقية ، كما تجدهم يحددون ما يعرض لهم من مفاهيم من خلال تحديد الحالات الجزئية التي تندرج تحت كل مفهوم، والاستعانة بأمثلة للحالات النموذجية والإشارة إلى الحالات المعاكسة.... الخ(٤)

وجدير بالملاحظة ، أن قدراً غير قليل من كتابات فلاسفة التربية التحليلين تناولت الموضوعات الأخلاقية من زاوية التربية ، وعلى سبيل المثال : يؤكد (ريتشارد بيترز) على رأس فلاسفة الجناح الإنجليزي من هذا الاتجاه – على أهمية مبحث الأخلاق للتربية قائلا : " أن يتضمن البحث التربوي جانبا من القيم الأخلاقية ، فهذا من قبيل الضرورة المنطقية. (٥)

وللبحوث التربوية طبيعة خاصة ، ذلك أن التربية ميدان تطبيقي يقوم بتوظيف ما يصل إليه من العلوم الأخرى من نتائج ، بحيث يتمثلها في إطار فلسفي واضح يحكم المنظومة التعليمية ، ونظرا لتنوع ما لهذه العلوم من لغات وما تستعمله من مفاهيم ، فإن على التربية أن تدرسها وتحللها ، وأن توجد قدرا ملائما من الاتفاق حول معانيها ، حتى إذا جاء التطبيق العملي ، كان تطبيقا سليما لما تنطوي عليه من إجراءات سلوكية.

وهذا على وجه التحديد هو مجال بحوث فلسفة التربية – وبحوث المفهوم بوجه خاص \_ من وجهة نظر التحليليين، فبحوث المفهوم هي حلقة الاتصال بين بحوث التنظير وبحوث التطبيق، ثم بين كل هذه البحوث بين القائمين على التنفيذ.

والواقع الفعلي – في مصر واغلب البلدان – أن ثمة فجوة هائلة بين المتخصصين في التربية من رجال الجامعات ومراكز البحوث ، وبين المختصين بوضع السياسات التعليمية وتنفيذها ، ولعل احد أسباب هذه الفجوة ما يتمثل في ذلك الاختلاف حول الإجراءات التي

تلزم عن المفهومات التربوية، والتناقض بين المبادئ المعلنة ذات البريق وبين التطبيق الفعلي، والسبب أن المفهوم التربوي الواضح مفتقد لدى الجانبين.

إذن فوضوح اللغة بما تحويه من مفهومات يسهم في تقريب وجهات النظر بين التنظير والتطبيق، ومن جهة أخرى فإن بحوث المفهوم تؤدي خدمة جلييلة لمن يقومون على باقي أنواع البحوث التربوية، فهي تقدم لهم مفهومات واضحة توفر لهم الوقت والجهد الضائعين في مناقشات كلامية لا طائل منها، بحيث تتوجه كل جهودهم نحو العمل على تطبيق تلك المفهومات.

فأزمة البحث التربوي - في أغلب النظم التربوية - ترتبط بمشكلة عدم وضوح ما نتداول من مفهومات كما يقر (جون ويلسون) " .. في الواقع أن الأزمة الحقيقية للبحث التربوي هي أزمة (تشوش مفاهيمي)، وهي ناتجة - ليس فقط عن طبيعة المجال ذاته - بل عن معاناة العلوم التي تعتمد عليها التربية من التشوش المنهجي أيضا". (٦)

ويتضح مما سبق أن التحليل الفلسفي للمفهومات التربوية - كأحد مداخل البحث التربوي - يحتاج إلى مزيد من التعمق والدراسة.

والواقع أن القليل من الدراسات المصرية قد اهتمت بالبحث في كيفية الاستفادة من الفنيات والقواعد التي قدمتها فلسفة التحليل باتجاهاتها المختلفة، ولكن هذه الدراسات لم تركز اهتمامها على ملامح المنهج الذي يستخدمه فلاسفة التربية المنتمين إلى هذه الفلسفة في معالجاتهم، ولكنها ركزت فقط على مضمون تلك المعالجات، وما قدمته من آراء واضحة في التربية، لذا فإن هذا الكتاب يهتم بالبحث في الفنيات والأساليب التي يستعملها هؤلاء في تحليل المفهومات التربوية.

ونحن لا نقدم في هذا الجزء تعريفاً جامعاً لكل مفهوم مما تضمنه عنوان الكتاب، ولا نشترط معنى جامداً لكل منها، بل سنحاول ممارسة بعض فنيات التحليل للوصول إلى العناصر الأساسية لكل مفهوم، وحصر طائفة استعمالاته والإلمام بها، واختبار المناسب منها لهذا الموضوع، وهو نوع من السعي لتقريب وتوحيد وجهات النظر وتجنب المصادرة على الرأي الآخر.

## حول مفهوم " التحليل Analysis "

على الرغم من التعدد الظاهر لمعاني ذلك المفهوم عند الفلاسفة المعاصرين فإنها تتجه - تقريباً - وجهة واحدة، كذلك فإن نواتج التحليل أو العناصر الأولية التي يتركب منها (الكل المركب) موضوع التحليل تكون متشابهة إلى حد بعيد عند كافة الفلاسفة التجريبيين منذ (لوك) و (هيوم) وحتى (رسل) و (فنجشتين)، ووجه الشبه - هنا - أن التحليل ونواتجه لا يتعامل إلا مع الوقائع المادية وما يعبر عنها من قضايا لغوية سليمة المنطق والبنية، لا تحتل التجريد والإطلاق.

بيد أن هناك اتجاهات مختلفة بالنسبة لمعنى (التحليل) في الفلسفة على مر العصور أوردها (عزمي إسلام) وأوجزها فيما يلي (٧):.

- ◀ تحليل الفكرة من خلال تطبيقاتها الجزئية، وذلك لمعرفة المبدأ الكامن وراءها، كما هو الحال في المنهج الحوارى عند (سقراط) و (أفلاطون).
- ◀ تحليل المعرفة الإنسانية، وردها إلى مجموعة العناصر الأولية، أو تحليل الوجود كما هو عند (ديكارت) و (لوك) و (هيوم) و (لبنتز).
- ◀ تحليل الأطر التي تصب فيها المعرفة الإنسانية، ويقصد بها اللغة، كما هي الحال عند فلاسفة (كمبردج) بدءاً من (مور) و (رسل)، ثم فنجشتين) وعند جماعة فينا أو "الوضعيين المناطقة".

والاتجاه الأخير يهدف إلى تحليل اللغة التي تحمل فكراً وان يصل بهذا التحليل غايته القصوى، وأن تكون على وعي بما يتضمنه الكلام الذي نستخدمه في التفاهم من حصيلة حسية، "حتى إذا ما زعمنا بعد ذلك أن ثمة عبارات لغوية لا تقبل الترجمة إلى مضمون حسي، كانت عبارات بغير معنى على الإطلاق". (٨)

وإذا كانت هناك بعض المفهومات قد تداخلت مع مفهوم (التحليل) مثل مفهومات: (التعميم) و (التفسير) و (التوضيح) و (التعريف) .... فإن فض الاشتباك بينها يصبح ضرورياً للوقوف على الخصائص العامة لذلك المفهوم

وأول ما يلاحظ على تلك المعاني، أنها ترتبط بالخاصية المعرفية، فالبحت عن المعرفة قديم قدم التاريخ البشري، فمع بداية التجمع الاجتماعي للأفراد من أجل السيطرة على ما في البيئة من موضوعات وتسخيرها لخدمة الإنسان، نشأت الرغبة في المعرفة على أساس من (التعميم):

فإدراك أن النار تشتعل بقدر الحجارة على نحو معين، هو معرفة معممة من تجارب فردية، لذلك فإن الكشف هو فن التعميم الصحيح، بحيث تصنف العوامل إلى عوامل مرتبطة بالظاهرة - إذا كان ذكرها ضرورياً ليكون التعميم صحيحاً، وعوامل أخرى غير مرتبطة بها، وهذه هي بداية المعرفة". (٩)

والتعميم هنا هو قوام (التفسير)، فما نعينه بتفسير واقعة معينة، هو إدراج تلك الواقعة تحت قانون عام، بيد أن هناك بعض المزالق التي قد تنحرف بمعنى (التعميم) و (التفسير) عن الواقع الصحيح، وهو ما يحدث إذا ربطنا بين بعض الأحداث الطبيعية وبين التجارب النفسية، أو ما يسمى (التشبه بالإنسان Anthropomorphism)، كالتعامل مع بعض الظواهر وكأنها كائنات حية، وإضفاء الصفات البشرية على بعض الموضوعات المادية من أجل تفسيرها، وقد يتم التفسير عن طريق افتراض واقعة لم تلاحظ، أو لا يمكن ملاحظتها مباشرة، مثل: افتراض أن الماء كان يغمر أحد الجبال في زمن ما، بناء على وجود الحفريات البحرية بين صخوره، فتكون هذه واقعة تفسيرية على الرغم من عدم ملاحظتها، لأنها مظهر لقانون عام مفاده أن (الحيوانات البحرية لا تعيش في الجبال)

"وعلى ذلك فإن القوانين العامة يمكن أن تستخدم في الاستدلالات التي تكشف عن وقائع جديدة، ويصبح التفسير أداة لتكملة عالم التجربة المباشرة بموضوعات وحوادث مستخلصة بالاستدلال" (١٠)، ولكن مع الحذر الشديد من الانسياق الشديد وراء الخيال في تقديم أنواع من التفسير المفرط في العمومية، كما هي الحال في التصورات القديمة



للوجود كائناً فوق رأس ثور عملاق ، وغيرها من التفسيرات التي أثارت مهاترات ميتافيزيقية قروناً طويلة.

وهناك معنى آخر يمكن أن يندرج تحت مفهوم (التحليل) إلا هو (التوضيح) فالتحليل من حيث هو توضيح ، له أكبر الأثر في أن الكثير من المشكلات التي تحدثت عنها الفلسفة قد ترجع إلى سوء استخدام العبارات والألفاظ ، أو ما يسميه أصحاب الفلسفة التحليلية "العبارات الزائفة" ، والتي قد تكون على إحدى صورتين : أما أن يكون اللفظ بغير رصيد من المعطيات الحسية مثل لفظ (جوهر) ، أو أن تكون الألفاظ ذات معانٍ خبرية ولكنها مرتبة ترتيباً لا يتفق ومنطق اللغة مثل قولنا بأن "العقل عنصر".

ويكون التوضيح هنا بمعنى تحديد موقع العبارة أو اللفظ من أنماط العبارات والقضايا المعروفة ، ذلك لمعرفة ما إذا كانت ذات معنى يمكن مناقشته ، أو أنها لا محل لها من المناقشة ، لأنها لا تمتلك أي معنى على الإطلاق ، لذا فالتوضيح عملية أولية لا بد منها قبل الشروع في التحليل.

والواقع أن النظرة التي تعتبر الفلسفة تحليلاً منطقياً ، وبالتالي (توضيحاً) لأفكارنا وعبارتنا اللغوية ، تلك النظرة التي لاقت بعض النقد الذي يلخصه (باب pap) قائلاً : " أن القول بأن عمل الفيلسوف هو أن يحلل قضايا معينة ، إنما هو طريقة أخرى للقول بأن عمله هو مجرد تعريف ألفاظ معينة مثل القضية ، الاحتمال ... الخ".

ولكن هل التحليل هو (التعريف) بهذا المعنى ؟ مادام التعريف عبارة عن توضيح للعبارات أو الألفاظ؟

الإجابة هي النفي ، لأن المعنى الذي يتضمنه التحليل أعم وأشمل ؛ فالتعريف يكون للحدود أو (الألفاظ) كل على حدة ، أما التحليل فيكون لعبارة كاملة ذات معنى ، وبتعبير أدق فإن التحليل يتم للمفهوم داخل السياق Context الذي يتضمنه.

"وفضل التحليل على التعريف هو أنه حينما يتعذر تعريف حد ما تعريفاً مباشراً ، فإننا نلجأ إلى تحليل العبارات التي ورد فيها ذلك الحد ، فإذا ما استبدلنا بالعبارة كلها عبارة أخرى تساويها في المعنى – مع خلوها من الحد المراد تعريفه – كنا بمثابة من قدم تعريفاً لذلك الحد بطريقة غير مباشرة. (١١)

وهذا ما أوضحه فلاسفة التحليل منذ (مور) في كتابه "A Reply to My Critics" ، و(كارناب) في كتابه "Logical Syntax of Language" ، وهو ما ركز عليه (أبر) أيضاً بالشرح في كتابه "Language, Truth and Logic" قائلاً: " أن التعريفات التي تسعى الفلسفة في طلبها هي نوع مختلف عن تلك التي نتوقع أن نجدها في القواميس ، ففي القواميس نحن نسعى عموماً في طلب ما يسمى بالتعريف الجامع (المباشر) ، بينما نبحث في الفلسفة عن التعريف من حيث الاستعمال ، فنحن – عندئذ – لا نعرف رمزا ما بأن تكافئه برمز آخر ولكن بأن نوضح كيف يمكن ترجمة العبارة ذات الدلالة إلى أخرى مكافئة لها لا تتضمن ذلك الرمز أو أي من مرادفاته . (١٢)

وما يزيد معنى (التحليل) وضوحاً أن نقابله بـ(التركيب)؛ فدائماً ما كان للفلاسفة هدفين أساسيين هما: بناء أنساق من الميتافيزيقا والأخلاق (وهذا تركيب)، ثم توضيح الأفكار العامة والمفاهيم العامة (وهذا تحليل)، إلا أنه لا ينبغي التفرقة بين هذين المقصدين على نحو حاسم، لأن ما هو (تركيب) من وجهة نظر معينة قد يعتبر (تحليلاً) من وجهة نظر أخرى.

فجمهورية أفلاطون مثلاً تعد (بناءً) - في نطاق الفكر - لمجتمع عادل كامل في عدالته أو هي (تحليل) لفكرة المجتمع العادل.

لذا يمكن القول بأن التقابل بين (التحليل) و (التركيب) يعد ظاهرياً، لأنهما متكاملان يتمان بعضهما البعض عملياً، فتحليلنا لمفهوم ما هو (تركيب) لمصادقات ذلك المفهوم، والعكس صحيح.

ومما سبق، فإن معنى التحليل يشتمل على تلك العمليات الجزئية جميعها: من تعميم **Generalization** وتوضيح **Clarification**، وتعريف **Definition**، بل و**Synthesis** أيضاً.. ولكن بحيث تؤدي كل عملية منها دورها في تناسق وتكامل، وبمعنى آخر، إنها جميعها إجراءات **Procedures** لازمة لعملية التحليل.

### حول مفهوم " المفهوم Concepts "

قد يكون مناسباً - في البداية - أن نستعرض بعض النماذج لتعريف هذا المفهوم وهي التي شاع استعمالها في الكتابات والمعاجم المتخصصة وذلك لإظهار مدى التنوع والاختلاف بين المعاني والاستعمالات، بل واختلاف المعنى باختلاف اللغة: .

### المعنى الكلي - النصور الكلي Concept :

وهو نوعين تبعاً للمصدر المستمد منه:

- معنى أولي **priori** : ليس مستمداً من التجربة مثل معنى (الوحدة) و (الكثرة)، وهو معنى مرفوض من المذهب الحسي.
- معنى بعدي **Posteriori** : وهو يعرف النوع، ويطلق على جميع أفرادها، مثل: (الحيوانات الفقارية) و (الطيور) .. وغيرها. (١٣)

### المفهوم :

كلمة اصطلاحية يراد بها التصور الذهني الذي نتصور به الصفات المميزة لأفراد فئة معينة عن أفراد فئة أخرى، ولكل مفهوم ما صدق يندرج تحته.

### الماصدق:

ويقصد بالمصادقات الأفراد الذين يصدق عليها المفهوم أو الاسم الكلي، وليس معنى الاسم الكلي مقصوراً على إشارته إلى مفردات الفئة التي جاء لئسميها، إذ لو كان الأمر كذلك لما جاز لنا أن نستخدم كلمة دالة على فئة فارغة. (١٤)

وهناك أكثر من استعمال للماصدق : فيطلق لفظ **Extension** في حالات المصادقات المكونة من معاني مجردة، ويطلق لفظ **Denotation** في حالة الأشياء،

والمصدق عند (ستيورات مل) هو : كل لفظ يشير إلى أفراد فئة أو طائفة مثل (الطيور – الإعداد – الأشجار.. إلخ)

### المدرک Percept :

هو موضوع الإدراك دون أن يستمد في وجوده إلى شيء معين بالذات .

### المضمون content :

في المنطق: مضمون التصور هو مفهومه. (١٥)

### المفهوم Comprehension :

مجموع الصفات والخصائص الموضحة لمعنى كلي، ويقابله المصدق، وهو ثلاثة أنواع :.

- مفهوم حاسم Comp. decisoire : وهو جملة الصفات التي تكفي لتعريف لفظ ما، فمثلا مفهوم كلمة (إنسان) هو الحياة والنطق.
- مفهوم متضمن Comp. implicate : وهو جملة الصفات التي يثيرها استخدام اللفظ ، مضافا إليها المعاني التي تلزم عن تلك الصفات لزوما منطقيا.
- مفهوم ذاتي Comp. Subjective : وهو جملة الصفات التي يثيرها استخدام لفظ ما عند الفرد أو عند الجماعة بالذات ، أي أن كل ما يرتبط باللفظ في الذهن اخل في معناها.

### والمفهوم عند [ جيمس سنيوارث مل ] هو :

جملة الصفات التي يثيرها اللفظ ولكن مع الاختلاف في حالة المعاني المجردة، حيث يستخدم مصطلح connotation بدلا من Comprehension

### وعند الوضعيين المناطقة :

ينكر الوضعيون المناطقة (المفهوم) بدعوى أن لكل اسم مصدق وليس له مفهوم. (١٦)

### المفهوم Intension :

عند (ديوى) : إذا كانت الكلمة ذات معنى يشير إلى مسمى خارجي كان اسم مفهومها intension ، وإذا كانت الكلمة ذات معنى مجرد كان اسم مفهومها connotation . (١٧)

### وعند [ زكي نجيب محمود ] :

"المفهوم" عنده كلمة اصطلاحية يراد بها التصور الذهني الذي نتصور به الصفات التي تميز أفراد فئة معينة عن أفراد فئة أخرى .

وعنده أيضاً "المصدق" الأفراد الذي يصدق عليها المفهوم أو الاسم الكلب وليس معنى الاسم الكلي مقصورا على إشارته إلى مفردات الفئة التي جاء لئسميها ، إذ لو كان الأمر كذلك لما جاز لنا أن نستخدم كلمة دالة على فئة فارغة. (١٨)

وهناك خطأ شائع هو استعمال لفظ understanding للدلالة على معنى (المفهوم) قوة تلقائية وظيفتها الحكم عن طريق الربط بين الظواهر.

➤ فهي عند (كانط) : قوة تلقائية وظيفتها الحكم عن طريق الربط بين الظواهر

➤ وعند (أفلاطون) : نوع من المعرفة يقع بين الظن Doxe (بالفرنسية) والحدس Noesis.

➤ وعند (أرسطو): النشاط العقلي عامة، وهو الاستدلال القياسي في مقابل الحدس، وتندرج تحته: المعرفة النظرية Episteme والمعرفة العملية Techno- والمعرفة الخلفية Phronesis. (١٩)

وبعد، فالأسئلة السابقة تبين كيف أن مفهوم (المفهوم) له من المعاني ما يتناسب مع قدمه في تاريخ الفكر الفلسفي، ولكن الملاحظ - حالياً - أن لفظ (مفهوم) في اللغة العربية يساويه لفظ concept في الإنجليزية في كل الكتابات المتخصصة، ولا تستعمل الألفاظ الإنجليزية مثل Intension أو comprehension، وهذا مثال لما قد يحدث عندما يغلب استعمال لفظ ما للدلالة على معنى معين، فتزيد مساحة الاتفاق بين من يستخدمونه، بحيث يكون التعريف الجامع المانع - حينئذ - غير ذي جدوى.

فاللغة من صنع الإنسان، وعلى ذلك فمفهوم الكلمة هو "جملة استعمالها" لدى عدد كبير من الناس، ومعيار الحكم على تلك الاستعمالات - هل هي صحيحة أو خاطئة - المعيار هنا هو الاستعمال ذاته، فليس ثمة معايير ثابتة للحكم.

ومن هنا تكتسب دراسات وبحوث المفهوم أهمية بالغة لما للمفهوم من طبيعة جدلية وديناميكية، فكما يقول (فنجشتين) أن استعمال المفهوم يتغير بتغيير السياق Context الذي يرد فيه، فالسياق هنا هو مجموع الظروف والعوامل - على اختلافاتها - التي تؤثر في المفهوم واستعمالاته، ومن ثم، كان على بحوث المفهوم أن تدرس - فيما تدرس - كلا من السياق الثقلي والاجتماعي للمفهوم، وهما متغيران من مجتمع لآخر، بل ومن زمن لآخر داخل نفس المجتمع.

وقد يكون لأفكار (فنجشتين) حول (الاستعمال) الأثر الأكبر في توجيه كثير من فلاسفة التحليل نحو التركيز على البحث في استعمالات المفهوم، والبحث في طبيعة سياقاته التي قد يستعمل فيها، وهو الأثر المتمثل في كتابات كل من: (جون ويلسون) و (هيرست) و (بيترز)، يقول (جون ويلسون) على سبيل المثال: .

"في سؤال المفهوم، نحن لا نهتم بمعنى الكلمة، فالكلمة لا تحمل معنى واحداً فقط، ولكننا نهتم بالاستعمالات الفعالة والممكنة للكلمة". (٢٠)

بيد أن هناك جانباً آخر من المفهوم يحتاج للمناقشة، ألا وهو الجانب الإجرائي، وهو الجانب الذي يخص التربية على وجه التحديد، فهي تعني بـ (تطبيقات) المفهوم وليس (استعمالاته) اللغوية فقط، وذلك لأنها ميدان تطبيقي، بمعنى أن السياق الذي تدرسه - وهو أن "يتربى المرء" - هو الخبرة العادية في حياة كل شخص، لذا فإن مشكلات ولغة فلسفة التربية هما مشكلات ولغة الحياة العامة، إلى جانب ما توظفه من العلوم الأخرى من مفهومات كعلم النفس والاجتماع والاقتصاد.. وغيرها.



وهذا ما يجعل المفهوم التربوي مفهوماً هاماً وحساساً ويجعل دراسته وتحليله أمراً يتطلب الحذر ، ولشد ما يجب الحذر عندما تكون بصدد تحليل مفهوم " المفهوم " التربوي Educational concept ذاته، حيث يتبادر إلى الذهن سؤال بشأن خصائص ذلك المفهوم التي تميزه عن غيره من المفهومات.

### خصائص المفهوم التربوي:

تحليل بعض المفهومات المتداولة في مجال التربية، كحالات أو أمثلة للمفهوم التربوي، ومقارنتها بأخرى يتفق اغلب التربويين على أنها ليست تربوية، أن هذا التحليل شائع وهذه المقارنة يمكن أن يساعدنا في تحديد خصائص المفهوم التربوي، وهو أسلوب شائع لدى فلاسفة التربية التحليلين.

الارتباط بنشاط التربية: فالمقارنة الظاهرية لمفهومات مثل (التدريس) و (التحصيل) و(منهج المشروعات) بأخرى مثل : (التدريب) و (الكفاية الإنتاجية) و (ترشيد الإنفاق الحكومي) .. من شأنها أن تظهر الخاصية الأولى للمفهوم التربوي وهي الارتباط بنشاط التربية، وهي ليست نتيجة استدلال بسيط على نحو:

بما أن المفهوم تربوي

∴ يكون مرتبطاً بالتربية

فهنالك كثير من المفهومات التي تقع على الحد الفاصل بين التربية وأنشطة أخرى مشابهة منها مفهومات (اللعب) و (الضبط) و (التنشئة) من علم النفس ، ومفهومات (الكفاية الداخلية) و (الفاقد الكمي) و (الهدر) .. وغيرها من مجال الاقتصاد ومجال الإدارة. وعلى ذلك فالمفهوم التربوي هو مفهوم يتصل بتلك العملية التي تهدف إلى إحداث تعديل مقصود ومخطط له في الجوانب المختلفة من شخصية المتعلم ، وبالتالي في سلوكه الظاهر، مع وضع فلسفة المجتمع وطبيعته وحاجاته موضع الاعتبار في توجيه تلك العملية ومتابعتها ، نظامياً أو لا نظامياً ، فردياً أو جمعياً.

الاتساق وثقافة المجتمع : ولأن المفهوم التربوي وليد مجتمعه، فالمفهومات التربوية تحمل ذلك الطابع المميز لكل مناشط وطرائق الحياة لمجتمعاتها ، ففي مجتمع يقدر قيمة الوقت ، ويعتبره مورداً واجب الاستثمار ، نجد مفهوماً مثل (التربية لوقت الفراغ) بشكل وزنا كبيراً في فكره التربوي ، وفي مجتمع شرقي محافظ ، لا نجد لمفهوم ( التربية الجنسية) أي وزن أو ذكر في الأحاديث والكتابات التربوية. ويقاس نجاح المجتمع بقدرته على صياغة فلسفته التربوية في صورة مفهومات تربوية واضحة ، قابلة للترجمة إلى إجراءات سلوكية محددة.

القابلية للتطبيق: فالمفهوم التربوي ليس كياناً مستقلاً ، وليست لديه قوة ذاتية تحقق وجوده بمجرد أن نتلفظ به، ولكنه - كلفظ - مجرد شعار Slogan لا يتعدى ذلك ، إلا أن تتم ترجمته إلى أفعال وإجراءات Procedures ، بغض النظر عن مستوى ذلك المفهوم. مفهومات مثل (المساواة) و ( تكافؤ الفرص) و ( الفروق الفردية) و (النشاط) .. كلها مفهومات قابلة لأن تتحول إلى خطط وسياسات وإجراءات على الرغم من تفاوت مستوياتها.

والتفسير الإجرائي للمفاهيم التربوية يثبت صحة الرأي القائل بأن : مفاهيم التربية ليست كلها من تلك التي يمكن تحويلها إلى مواقف خبرية ، "فالفضل بين النظر والعمل ، بين الخبرة والمعرفة ، رأي مردود عليه، وعلى التربية أن تأخذ في اعتبارها أنه لا وجود لمعرفة حقة أو فهم مثمر إلا أن يكون نتاجا للعمل ، فهو يعني أن القياس الصحيح لدى نجاح المفهوم ، هو مدى قابليته للصياغة في إجراءات سلوكية". (٢١)

## نشأة فلسفة التحليل ونطورها

لا شك أن فلسفة التحليل ، أو الفلسفة التحليلية Analytical Philosophy قدمت للمهتمين بتحليل المفاهيم التربوية مبادئ وأساليب مهمة تساعدهم على القيام بذلك النشاط التخيلي والتطبيقي الحيوي من مناشط التربية ، ما يجعل استعراض نشأة وتطور تلك الفلسفة ومدارسها أمرا مفيدا في هذا المقام .

## موقع فلسفة التحليل من الاتجاهات الفلسفية للقرن العشرين:

بداية يمكن رصد ثلاثة اتجاهات فلسفية سادت العقود الأربعة الأولى من القرن العشرين، تنتمي فلسفة التحليل إلى واحد منها:

### الاتجاه المثالي:

والذي بدأ بالمثالية الهيجيلية الألمانية ، وردود أفعالها من أوروبا متمثلة في المثالية الجديدة لـ (برادلي) والتي تأثر بها (رسل) في بداية حياته ، والمقولة الرئيسية لهذا الاتجاه : " أن المنطق دون سواه هو ما يستطيع أن يخبرنا بالكثير عن عالم الواقع " ، فالعالم – كما يظهر لنا- ينطوي على الكثير من التناقضات، لذلك فهو مخادع مضلل ، بينما العالم الحقيقي متسق منطقيا ، لا يخضع للمكان أو الزمان ، ولا يمكن أن يشتمل على ذوات متفرقة، بل هو (مطلق) مفرد، اقرب ما يكون إلى الوجدان منه إلى التفكير أو الإرادة.

### الاتجاه البرجماني:

وأساسه نوع من الشك؛ فالفلسفة التقليدية كانت تدعي أنها قادرة على إثبات الأفكار الدينية الأساسية، بينما كان خصومها يدعون أن : اختبار أي من الاعتقادات لا يكون على أساس انطباقه على الواقع ، وإنما يكون على أساس مدى نجاحه في تقديم الحياة وتحقيق رغباتنا ، ففي كتاب (وليم جيمس) " Varieties of Religious Experience " ، حاول أن يطابق بين ما هو (مقيد) وما هو (صادق). ويرى (رسل) أنه "على الرغم من أن البرجمانية قد لا تشتمل على صدق فلسفي قاطع، فإن لها بعض المميزات الهامة أولها : أنها تدرك أن الصدق الذي يمكننا بلوغه ليس أكثر من صدق (إنساني) قابل للخطأ والتغير، حيث أن ما يعتقد به لا يعدو حدثا نفسيا". (٢٢)

أي أن فضل البرجمانية على الفلسفة أنها عضدت النسبية في مواجهة الصدق اليقيني.

### الاتجاه الواقعي:

في التسعينات من القرن التاسع عشر ، كان (وليسم جيمس) هو الشخصية البارزة الوحيدة – تقريبا كما يؤرخ (رسل) – التي وقفت تناهض المثالية الهيجلية وإرهاصاتها في إنجلترا متمثلة في مثالية (برادلي) ، رغم أن (جيمس) كان مصنفا كأحد علماء النفس،

ثم بدأت مع بداية القرن العشرين ثورة ضد المثالية في كل من ألمانيا وإنجلترا وفرنسا وأمريكا.

وقد تميزت تلك الثورة بأنها تعتمد على المنطق الرياضي في هجومها ، وهذا - على وجه الخصوص - ما اختصت به الواقعية الجديدة" في أمريكا ، وحلقة فينا " في أوروبا متمثلة في الكتابات الأولى لـ (أرنست ماخ). (٢٣)

## الفلسفة الإنجليزية في عهد فلسفة التحليل

يرى البعض - ومنهم (آرثر باب) - أن بداية حركة التحليل لم تكن في القرن العشرين بل كانت مع طريقة (سقراط) في التحليل وأسلوبه مع توضيح المعاني. (٢٤)

ولعل التاريخ الدقيق لبداية تلك الحركة يقتضي دراسة واقع ومناخ الفلسفة الإنجليزية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، وذلك لإظهار المبررات الثقافية والفلسفية التي أدت لظهور الفلسفة التحليلية هناك.

فلقد سار الخط الرئيسي للفلسفة الإنجليزية في طريق متصل ، منطوعاً على ذاته نسبياً منذ عصر النهضة وحتى منتصف القرن التاسع عشر ، ثم من بداية القرن العشرين وحتى الآن ، ويسمى هذا الخط عادة باسم " المذهب التجريبي Empiricism " أو " فلسفة التجربة Philosophy of Experience "

ولهذا المذهب تراث طويل في الفكر الإنجليزي ، وعلى ذلك يطلق عليه أحياناً اسم "المدرسة الوطنية" ، وعلى الرغم من التفرعات الجانبية، فالخط الفلسفي الممتد من (فرنسيس بيكون) و (هوبز) إلى (لوك) و (باركلي) و (هيوم) ، ثم إلى (بنتام) و (مل) و (سينسر) .. هذا الخط يتضمن من المبادئ ذات الانسجام الداخلي ، التي تتخذ مظهراً متغيراً تبعاً لزاوية تأملها ، ولكنها تقف دائماً على علاقة وثيقة بالمجموع الكلي.

إذا أردنا تسمية هذا المجموع في المجالات المختلفة فينبغي - كما يقول (رودلف ميتس) : أن نسميه (المذهب التجريبي أو الوضعي) لنبين اتجاهه الفلسفي، ونسميه ( المذهب الحسي) أو (الظاهرياتي) فيما يتعلق بنظريته في المعرفة ، ومذهب (التداعي)، للإشارة إلى اتجاهه في علم النفس، ومذهب (المنفعة Utilitarianism أو السعادة Eudemonism أو اللذة Hedonism ) للتعبير عن اتجاهه الأخلاقي ، ومذهب (الشك أو اللادرية ) للدلالة على موقفه الميتافيزيقي ، ومذهب (الحيادية Indifferentism وأحياناً الإلحادية) في الدين ، ومذهب الليبرالية Liberalism في السياسة. (٢٥)

ولعل هذا الاتجاه المادي في الفكر الإنجليزي كان من دواعي النفور من جانب الفكر الألماني اللدود ، فيقول (هيجل) زعيم المثالية الألمانية الجديدة عن الإنجليز " إن حياة الإنجليز المادية تقوم أساساً على التجارة والصناعة ، وقد أخذوا على عاتقهم عبء نقل الحضارة إلى العالم ، فإن روحهم التجارية تحفزهم على الطواف في كل بحر ، وإنشاء روابط استعمارية مع الشعوب المتبربرة ، لخلق الحاجات وإنعاش دولاب الأعمال\_ أولاً وقبل كل شيء - لقيام التجارة. (٢٦)

ولم يكن هذا الخلاف قائماً على أسس عرقية، فكلما الشعبين ينتمي إلى الجنس (التيوتوني)، ويتكلمان لغة مستمدة من أصل مشترك، وشهدت بعض المعارك الأوربية وقوف جنود من الشعبين في صف واحد، ولكن العكس هو الصحيح، فهناك من الأحداث السياسية ما قرب بينهما وضيق هوة الخلاف، منها ذلك الموقف الودي من الشعب الإنجليزي تجاه زواج الملكة (فيكتوريا) من ألماني، وتفضيله - من قبل - أن تحكمه أسرة مالكة من أصل ألماني على أن يحكمه ملك إنجليزي كاثوليكي، ورضائه من غير تدمير بمحضيات (جورج الأول) الألمانية، وفترات الغياب الطويل التي درج (جورج الثاني) على قضائها في ألمانيا.

ولكن أشد عرى التبادل والتعامل كانت قد انتعشت في عصر الملكة (فيكتوريا)، سواء على المستوى الاقتصادي أو الثقلي، فأصبحت ألمانيا أفضل عميل أجنبي للبضائع الإنجليزية، وانجلترا أعظم الأجانب اهتماماً بالأفكار الألمانية وتحمسا لها، وتسربت إلى انجلترا زمرة كبيرة من الألمان الأذكياء الذين استاء بعضهم من غلبة الروح العسكرية البروسية في ألمانيا، فساهموا في تشييد رخاء (مانشستر) في صناعة القطن، و (برادفورد) في النسيج، و (شفيلد) في صناعة الصلب، وتكررت هذه الظاهرة عندما تحررت جامعتي (أكسفورد) و (كمبردج) عام ١٨٧١ من أصفاد التعصب الديني، فترددت في جوانبها أصداء الثقافة التيوتونية، واستطاع المشاهير من أساتذة (برلين) و (جيتنجن) أن يعتمدوا في نشر المعارف الألمانية في انجلترا على زمرة من الشبان الإنجليز المعجبين بهم، المبهورين بفصاحتهم وبيانهم، بيد أن الألمان كانوا يرون غير هذا الرأي، فقد تراءى لهم التحالف مع بريطانيا كأنه "تحالف نجس" ملوث، فأضحوا يعتقدون أن المذهب الحر - هذا السم الإنجليزي - بعد أن أفسد الفضائل الأرستقراطية للأمة الإنجليزية، يحاول الآن نفض سمومه في جسم (بروسيا) السليم المعافى. (٢٧)

وإذا عقدنا مقارنة بين الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية في كل من ألمانيا وانجلترا خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، لوجدنا انجلترا قد اتخذت دائماً الموقف المتظاهر بالدفاع عن الحريات، فقد رفضت - مثلاً - الانضمام إلى الحلف الرباعي الأوربي عام ١٨٢ في مؤتمر (فيرونا) لأنه قرر التدخل في شؤون أسبانيا، بينما ظلت مستعمراتها في الهند وأفريقيا تعاني القهر، ولقد عضد التميز والتفوق البحري للأسطول البريطاني تلك المواقف الحاسمة التي اتخذتها انجلترا، ومكناها من تنفيذ سياستها المستقلة دون ضغوط من أية دولة أوربية أخرى، كذلك ساعد وضعها الاقتصادي والصناعي القوي على استقلال سياستها.

وعلى الصعيد الداخلي: فقد تابعت حركات الإصلاح النيابي، وتحسنت الأوضاع السياسية لطبقات العمال، داخل انجلترا بصورة مطردة، وأذعن الحكومات المتعاقبة للضغوط الشعبية العمالية، فأصدرت القوانين المنظمة للعلاقة بين أصحاب الأعمال والعمال، وكان لأفكار (بنتام) ومن بعده (مل) الأثر الأكبر في إضفاء الطابع الإنساني على تلك القوانين، وإلغاء الرق الصناعي بعد زوال الرق الزراعي، ونالت النساء والأطفال بعض المكاسب في مجال الأجور وتحديد ساعات وطبيعة العمل (٢٨). وكل هذه الإصلاحات - في الواقع - لم تكن استجابة من الحكومات الإنجليزية عن اقتناع ورضا، بل كانت في أغلبها



ناجمة عن خوف من تعاضم وانتشار أفكار الاشتراكية بين طبقات العمال ، خاصة بعد إعلان المنافستو الشيوعي عام ١٨٤٨ لـ (كارل ماركس) تحت شعار "يا عمال العالم اتحدوا" ، وخوفا من ثورة شعبية عارمة كالثورة الفرنسية.

بينما على الجانب الآخر كان الشعب الألماني ضحية للفوارق الشاسعة بين الطبقات في عهد ملكية (فردريك وليم الرابع) ، ثم ضحية الأنانية القومية والروح العسكرية الصارمة في عهد (بسمارك) ، وهكذا انتصف القرن التاسع عشر ، وقد تحول أفراد الشعب الإنجليزي بطبقاته المختلفة إلى مواطنين ، بينما ظل الألمان مجرد رعايا يعانون القهر وتقييد الحريات وفرض الرقابة على الصحف. (٢٩)

ولعل هذا القهر هو ما دفع النازحين من المجتمع الألماني إلى بث روح المثالية في المجتمع الإنجليزي ذي الطبيعة التجارية والصناعية ، فلقيت هذه الأفكار عند الإنجليز النازعين إلى الرومانسية، وعند بعض من لم يستطيعوا تحقيق طموحاتهم بطريق المنافسة الحرة، وجدت عندهم قبولا شديدا ، وهكذا تعرضت الثقافة والفلسفة الإنجليزية لغزو فكري ألماني، ساد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، وبلغ ذروته في أواخره على يد بعض أساتذة أكسفورد خاصة (برادلي) ، وكان وجه الخطورة عندئذ أن هذه الحركة -المثالية في الفلسفة والرومانسية في الأدب والشعر - لم تأت على يد نفر من الشعراء والأدباء أمثال (كولدرج) و (كارلايل) فقط ، بل جاءت على يد مناصرين أشداء من أساتذة الجامعات البريطانية.

وقد بدأت هذه الموجة بنشر كتاب (ج. ها. ستيرنج) تحت عنوان " سر هيجل" عام ١٨٦٥ ، حيث حاول فيه إعادة الإيمان بالقيم الإنسانية التي أهدرتها الاكتشافات العلمية الحديثة ، ثم استمر كل من (ماكتاجارت) و (برادلي) في هذا الاتجاه متحولين عن الطابع التجريبي للفلسفة الإنجليزية ، فيشر (برادلي) كتابيه المشهورين " أصول المنطق" و "المظهر والواقع" مناديا بأن :العقل وحده - مستعينا بالمنطق - هو الذي يستطيع أن يخبرنا من العالم بأكثر مما تستطيع الحواس ، لأن ظواهر الكون - كما تدركها الحواس - كلها متناقضة، فلا بد أن تكون وهما ، أما الكون على حقيقته فيستحيل أن يكون محصورا في مكان أو محددًا بزمان كما يستحيل أن تكون هناك تشيئة بين الذات العارفة والشئ المعروف ، فما الكون إلا حقيقة مطلقة واحدة لا تتجزأ. وهكذا ، كان من الطبيعي أن تجيء ثورة فلسفية لتعيد للفكر الإنجليزي طابعه الأصيل - وهو الطابع التجريبي - فتتابعت الكتابات بدءا من نشر ( جورج مور) مقاله "في تفنيد المثالية ، ونشر (رسل) لبحثه في " طبيعة الصدق" ، ثم "مشكلات فلسفية" ، وتتبعهما بكتاب " معرفتنا بالعالم الخارجي" .. إلى آخر تلك الكتابات التي شكلت في مجملها ثورة فلسفية إنجليزية ضد الفكر المثالي الدخيل.

وقد يكون للموقف السياسي - إبان أزمة البلقان واندلاع الحرب عام ١٩١٢ - قد يكون لذلك الموقف أثر كبير في تزايد الشعور العدائي من جانب المواطنين الإنجليز تجاه الألمان ، خاصة وقد تقدمت الصناعة الألمانية في مجال التسليح ، وأصبح الأسطول الألماني ينافس ويستفز الأسطول الإنجليزي العريق ، ثم انفجار الموقف واشتعال الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ وكلها عوامل أدت إلى استعادة المجتمع الإنجليزي لتوازنه وإدراك المفكرين الإنجليز لذلك الوضع الشاذ الذي تردت إليه فلسفتهم بانقيادها للمثالية.

كذلك فقد أحدث موت بعض قادة المثالية (بوزانكيت ١٩٢٣) و (برادلي ١٩٢٤) ، ثم (ماكتاجارت ١٩٢٥) أحدث موتهم هزة عنيفة ، كانت بمثابة الجولمة الأخيرة التي فازت بها فلسفة التحليل ، وهي مفارقات جعلت البعض – ومنهم (هوايت) – يرى أن فلسفة التحليل نشأت كرد فعل عكسي للمثالية لا أكثر ، شأنها في ذلك شأن العديد من فلسفات القرن العشرين. (٣٠) إلا أن هذا الرأي يجد معارضة من المتحمسين للتحليل ، لأنه في رأيهم يقلل من شأنها كفلسفة أصيلة ذات جذور راسخة في الفكر الإنجليزي بوجه خاص.

## المدارس الرئيسية داخل حركة التحليل :

### ١- مدرسة كمبرج [ جورج مور – برتراند رسل ]

من المعروف أن هذه الثورة الفلسفية قد بدأت من (كمبرج) على يد كل من (جورج إدوارد مور) و (برتراند رسل) ، وظلت مركزا لها حتى وفاة (فنجشتين) ، ولكن من العسير أن نطلق على تجمع (كمبرج) لفظ "مدرسة" ، لأنه سيكون أمرا تعسفيا إلى حد ما ، ولكن السبب وراء تلك التسمية يرجع إلى حذوهم – بما فيهم (رسل) أحيانا – حذو (فنجشتين) وسيرهم في الاتجاه الذي رسمه لهم عندما كان يحاضر هناك عام ١٩٣٠ ، حيث وجدت أفكاره قبولا وتحمسا من جانب الفلاسفة الصغار ، فالتفتوا حوله على الرغم من عزوفه عن أن يكون (زعيمًا) لمذهب فلسفي واعتقاده بأن موقفه لا يعدو موقفا منهجيا خالصا.

ويفضل بعض الكتاب أن يسمى أعضاء تلك المدرسة باسم (التحليليين العلاجيين) ، لأن أفكارهم تقوم على فكرة (فنجشتين) عن الفلسفة كنشاط علاجي Therapeutic ، حيث أن ما يبدو لنا أنه إشكال فلسفي ، لا يعدو مجرد سوء فهم لمنطق اللغة ، وكما يقرر في كتابه " أبحاث فلسفية " بأن : المشكلات الفلسفية إنما تنشأ عندما تغيب اللغة في أجازة (٣١). وعندئذ، يكون الشخص الذي تقلقه مشكلة فلسفية من ذلك النوع ، هو شخص يعاني من الاضطراب نتيجة تسلط نموذج لغوي خاطئ على تفكيره ، ومن ثم فهو في حاجة إلى (التحليل) كنوع من العلاج.

ومن فلاسفة هذه المدرسة أيضاً (جون ويزدم) و (ج. أ. بول) وغيرهما ممن ظلوا متمسكين بأفكارهم (فنجشتين) حتى مات ، فانتقل الاهتمام من كمبرج إلى أكسفورد ولكن مع الإيمان بأفكاره ذاتها كأساس للمدرسة الجديدة " مدرسة اللغة الجارية".

### ٢- الوضعية المنطقية Logical Positivism :

حركة أسستها (موريتس شليك M. Schlik) في عام ١٩٢٩ ، وكانت تضم صفوة من العلماء والفلاسفة ، منهم على سبيل المثال : ( إرنست ماخ E. Mach ) و ( فيجل Feigl ) و ( لودج بولتزمان L. Boltzman ) و (رودلف كارناب R. Carnap) .

وقد عرفت في البداية باسم (حلقة فينا Vienna Circle) ، فقد كان من المتعارف عليه بجامعة فيينا أن تسند أستاذية الفلسفة إلى رجل من رجال العلم على دراية بفلسفة العلم ، ثم تولاها (شليك عام ١٩٢٢) ، ورغم أنه كان عالما في الفيزياء ، فقد كان على دراية تامة بالفلسفة ، فقد كانت أولى كتاباته المنشورة عن " الأهمية الفلسفية لمبدأ النسبية عام ١٩١٥ ثم " الفراغ الزمني في الفيزياء المعاصرة " .

ويؤرخ ( آير ) لهذه الحركة ، فيقرر في كتابه " فلسفة القرن العشرين " أنها عقدت أولى مؤتمراتها عام ١٩٢٩ في (براغ) ، حيث حددت موقفها العلمي والفلسفي ، وفي عام ١٩٣٠ عقدت مؤتمرا آخر في مدينة ( كنجزبرج ) تحت عنوان "نظرية المعرفة" ، ثم مؤتمرا في (باريس) عام ١٩٣٥ ، حيث ألقى (رسل) أحد بحوثه ، ثم توالت المؤتمرات التي ناقشت العديد من المشكلات الفلسفية في ضوء المنهج الجديد ، وقد أصدرت الجامعة مجلة فلسفية عام ١٩٣٠ تحت عنوان : " وحدة العالم Unity of Science وبالألمانية Erkenntnis " نادت من خلالها بأن يُرد العلم بمختلف مباحثه إلى لغة التحليل ، وأن يكون التحليل هو لغة العلم.

ولما قامت الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ تشتت أفراد الجماعة ، واتهم بعضهم بمعارضة النازية ، وهاجر أغلبهم إلى أوروبا وأمريكا بحثا عن الجو المناسب لعرض أفكارهم واحتلوا مراكز علمية هامة في الجامعات هناك. (٣٢)

وعلى الرغم من أن الوضعية المنطقية من أكثر فروع فلسفة التحليل شهرة ، فإن موقفها لم يكن مفهوما على الوجه الصحيح دائما ، فقد مال بعض أعدائها إلى المطابقة بين التحليل برمته وبين الوضعية المنطقية ، وهو الخطأ الذي يؤدي أحيانا إلى اعتبار كل من (رسل) و (فنجشتين) من الوضعيين المناطقة.

والحقيقة أن (فنجشتين) الذي كان يقيم قرب فيينا حين تشكلت حلقة فيينا – لم يكن على الإطلاق من أعضائها ، ولكنه كان على علاقة شخصية وثيقة بكل من (شليك) و (فايتزمان) استمرت حتى بعد أن ذهب إلى كمبردج أستاذا بها ، وقد تركت أفكاره أثرا بالغا في اقتنائهما لأفكاره الأولى ذات الصرامة المنطقية.

أما عن (رسل) فهو لم يكن أبداً من الوضعيين المناطقة ، بل إنه يخالفهم في أهم مبادئهم وهو "التحقق التجريبي" Verifiability ، وكل ما في الأمر أنهم وجدوا في نظريته عن الأوصاف نقطة انطلاق لهم – كما يقرر (هاني عبد الستار) في دراسته. (٣٣)

### ٣- مدرسة إكسفورد " اللغة الجارية Ordinary Language "

من أهم أعضائها ( جليبرت رايل Ryle G. ) و ( أوستن Austin J. ) وهما الأساس ، ومن أعضائها أيضاً ( هيرت ) و ( هامشير ) .. وغيرهم ، وينصب اهتمامهم على حل المشكلات الفلسفية الجزئية ، ويركزون على " اللغة الجارية " تقديراً لأهميتها وطبيعتها الاجتماعية ، فيأخذون بنوع غير صارم من التحليل أسموه بالتحليل المعاصر " Contemporary analysis " فلم يعد التحليل عندهم مرادفاً للفلسفة ، ولكنه (أداة) لها ، تزيل به الغموض عن ألفاظ اللغة التي يستعملها الناس في حديثهم اليومي ، وهذا ما يذكرنا بتصور (مور) لمعنى التحليل واعتماده على " الذوق الفطري " أو "الحس العام" .

وقد أجرت هذه المدرسة تحولاً جذرياً في وظيفة الفلسفة وماهيتها ، فلم تعد هي البناء المنطقي للغة ، ولم يعد معنى العبارة هو طريقة إثباتها وتحققها ، بل أصبحت الفلسفة هي كيفية تناولنا للعالم وحديثنا عنه ، وأصبح معنى العبارة هو طريقة استعمالها.

## نظور مفهوم التحليل عند رواد الفلسفة التحليلية:

يرى البعض - ومنهم ( بلانشارد Blanshard ) - أن حركة التحليل ليست مدرسة فلسفية بالمعنى المعروف ، فلم يكن أعضاؤها أكثر من أقرانٍ على نفس المستوى يجمعهم هدفٌ واحدٌ هو التصدي للميتافيزيقا. (٣٤)

ويمكن تتبع التطور الفكري لحركة التحليل في الفلسفة المعاصرة من خلال تتبع تطور مبدأ التحليل عند روادها ، لأنه القاسم المشترك بينهم جميعا ، حيث يختلفون في نقاط أخرى عديدة لا تسمح لنا بأن نتناولهم بصورة جماعية ، وفي هذا يقول ( هويت White ) ، " إنهم ربما يدعون أنفسهم تحليليين ، ولكنهم ما إن يبدؤوا في تفسير معنى التحليل عندهم ، حتى تظهر مأخذ النقد لديهم ، حتى يبدو غير مختلفين عن غيرهم من فلاسفة المدارس الأخرى التقليدية ". (٣٥)

## التحليل عند [ جورج إدوارد مور ] Moore G.E. ١٩٥٨-١٨٧٣

يأتي (مور) في الترتيب الأول - زمنياً - بين رواد التحليل المعاصرين ، فقد سبق - بفترة قصيرة - قرينه ( رسل ) إلى الكتابة عن التحليل كمنهج يهدف إلى إزالة الغموض ، ولم يكن هذا السبق مجرد سبق زمني فقط ، ولكنه كان خطوة في تطور الفكر الإنجليزي نحو الواقعية مرة أخرى ، وإن كانت آثار الفلاسفة الكلاسيكية واضحة في بعض ما جاء به ، إلا أن ذلك لا يُنقص من شأنه كواحد من التحليليين المعتدلين مقارنةً بآخرين مثل ( كارناب ) الذي تطرف في موضوعيته إلى حد اصطناع لغة خاصة للفلسفة صونا لها من الاختلاط بلغة الحديث اليومية .

ويتفق ( مور ) مع غيره من فلاسفة التحليل في إيمانه بضرورة معالجة المشكلات الفلسفية من زاوية اللغة ، فيقيم تفرقة واضحة بين الحق Truth والمعنى Meaning لكي يقصر مهمة التحليل على دراسة "المعنى" دون "الصدق" أو الحق فيقول : " إن هدفي الرئيسي ليس اكتشاف ما إذا كانت قضية مثل ( أ بالضرورة تساوي ب ) صادقة أو كاذبة ، بل اكتشاف ماذا تحمل لنا من معنى. (٣٦)

فالجهد الفلسفي - في رأيه - لا بد أن ينحصر في فحص (الصيغ) التي وضعت على نحوها المشكلات أو الأحكام ، حتى يجنب الفلسفة مشقة إضاعة الوقت والجهد في محاولة حل مشكلات زائفة ، أو أشباه مشكلات ، فالمشكلة - عنده - هي : "ماذا نعني بهذا الذي نقول أننا نعرفه ؟" وليس فقط "ماذا نعرف".

وللمعنى عند (مور) معان متعددة ظهرت في كتاباته ، ففي بعضها يرى أن المعنى هو (الإحساس Sense) الذي يحدثه التعبير اللفظي للغة الجارية ، وفي البعض الآخر يرى أنه (الاستعمال الصحيح للفظ Correct common usage) ، وكذلك يرى أن المعنى هو ( دلالة اللفظ Referent ) من حيث (الموضوع المادي Object) الذي يشير إليه ومن حيث (المفهوم Concept) الذي يؤكد.

ويرى أنه للوصول إلى (المعنى) قد نلجأ إلى (التحليل) ، وهو شكل من أشكال التعريف ، كما أورد في كتابه "A reply to any Critics 1942" ، ولكنه ليس تعريفاً



للكلمات ، بل للمفاهيم وللقضايا التي تتضمنها ، ويكون ذلك بالبحث عن مفهوم جزئي **Particular concept** – أو ما يسميه بالـ **Analysndum** التحليلي ، وهو الذي عن طريق تعريفه يمكن تعريف المفهوم الأصلي.

وبعد أن قضى (مور) أغلب حياته معتقداً بأن الفلسفة " نشاط ذهني" يهدف أولاً وأخيراً إلى إعطاء الأسباب الوجيهة **Good reasons** المقبولة لدى السواد الأعظم من الناس ، وهي ما سميت بفكرة " الذوق الفطري **Common sense**" ، فقد عاد في أواخر حياته فأنكر هذا التصوير قائلاً: " ليس حقيقياً انه سبق لي القول أو الاعتقاد أو التقرير بأن التحليل هو الشغل الوحيد للفلسفة ، بل قررت عملياً أن التحليل هو أحد مشاغل الفلسفة ، وفي الواقع فقد كان التحليل هو الشيء الذي حاولت أن أمارسه". (٣٧)

ثم قرر في موضع آخر ، " أن المشكلة الأولى والأكثر أهمية بالنسبة للفلسفة هي إيجاد وصف عام للوجود ككل (٣٨) " وهذا ما دعا النقاد إلى القول بأن (مور) قد بدأ حياته ميتافيزيقياً وانتهي كذلك.

### التحليل عند [برانراند رسل] ١٨٧٢-١٩٧٠ Russell B.

لم يضع (رسل) تحديداً دقيقاً لمعالم المنهج الذي اتبعه واستخدمه ، وهو موقف يثير التساؤل حول ما إذا كانت لديه القدرة على ممارسة التحليل دون أن تكون لديه القدرة على وصفه بدقة ، أو ما إذا كان يعتقد بوضوح ذلك المنهج بحيث لا يحتاج منه إلى توضيح؟

لذلك فقد اجتهد كثير من الباحثين في شرح أو تعريف ذلك المنهج عند (رسل)، وذلك من خلال كتاباته العديدة المتنوعة ، ومن هؤلاء (سوزان ستبنج **Stebbing**) و (موريس ويتز **Wetiz M.**) و (فرتز **Freits**) وفي مصر (زكي نجيب محمود) و (محمد مهران).

وفي بحث (محمد مهران) المنشور عن (فلسفة برتراند رسل) (٣٩) يثير بعض الملاحظات حول معنى التحليل عند (رسل) ، كما تناولها (ويتز) و (آير) ، كما يلي:-

◀ يرى (ويتز) : أن التحليل عند (رسل) صورة من صور التعريف الذي يهدف إلى إبراز العناصر البسيطة التي يتكون منها مركب ما ، سواء كان ذو طبيعة مادية أو لغوية.

◀ ويرى (آير) : أن التحليل عن (رسل) يهدف إلى التبرير الفلسفي ، وأن ما يدفع (رسل) إلى صياغة التعريفات هو اعتقاده بأن التعريفات الناجحة هي التي تختزل عدد الفروض والكائنات ، وهو دافع أنطولوجي في ظاهره ، إلا أن له عند (آير) وظيفة منهجية هامة ، ألا وهي تقليل عدد المشكلات والفروض مما يقلل من نسبة الوقوع في الخطأ كلما كان ذلك ممكناً.

وعلى ذلك ، يجمل (محمد مهران) أهداف التحليل عن (رسل) فيما يلي :-

◀ الاقتصاد في عدد الفروض المطروحة لمشكلة ما ، وهو ما يتمثل في قاعدة نصل أوكام **Occam's razor** ، ويظهر ذلك من تحليله لكل من الفئات **Classes** والأنماط **Types** ، لتفادي الاستغراق في تحليل أكثر من متغير في نفس الوقت.

◀ التبرير الفلسفي للمعتقدات السابقة ، للوصول إلى أسبابها والقوانين والحقائق الحسية التي تساندها ، وهو ما يقربه من التجريبيين القدامى (لوك) و (هيوم).

ازدياد المعرفة ، فهو يرى أن التحليل يقدم لنا معارف جديدة دون هدم أي من المعارف الموجودة من قبل ، فهو يكشف عن الأجزاء التي يتركب منها الكل، وبالتالي يكسبنا معرفة أوسع وكذلك معرفة (أدق)

ولقد استخدم (رسل) بعض الأدوات والقواعد المنطقية في تحليلاته ، إلا أن تلك الأدوات - في الواقع - على الرغم من تعددها الظاهري تدور حول فكرة واحدة متمثلة في (نصل أوكام) ، وقاعدة " نصل أوكام" تنسب إلى (وليم الأوكامي) أحد فلاسفة العصر المدرسي ولد في "يورك شاير" بانجلترا أواخر القرن الثالث عشر ، ودرس في أكسفورد ، ثم انتقل إلى باريس ، ثم تورط في الخلاف بين طائفة الفرنسيين والبابا (جون الثاني عشر) فاضطر للهروب إلى "ميونخ" حتى مات حوالي ١٣٥٠م. (٤٠) ويتخذ هذا النصل عند (رسل) وغيره من الفلاسفة المحدثين الصورة التالية : " لا ينبغي أن تُكثّر من الكائنات بغير ضرورة" **Entities are not to be multiplied without necessity** ، إلا أن المهتمين بفلسفة العصور الوسطى يشككون كثيراً في هذا النص، بل وأثبت بعضهم - بعد بحوث مدققة نشرت في مجلة (مايند) عامي ١٩١٥ و ١٩١٨ - عدم صحة هذا النص الذي استعمل لفترة طويلة وكأنه من قول (وليم الأوكامي) ، وأن بعض المؤرخين لم يتحروا الدقة عند نسب بعض العبارات المعبرة عن قانون الاقتصاد **law of Parsimony** إليه (٤١).

والواقع أن (رسل) وجد في هذه القاعدة معيناً له ضد أفكار (هيجل) فيقول : " إبان ثورتي الأولى ضد (هيجل) ، أمنت أن الشيء يجب أن يكون موجوداً طالما أثبت (هيجل) غير ذلك .. ، وبالتدريج أعطاني نصل أوكام صورة واضحة لواقع ، ولا أعني بذلك أنه يمكننا من إثبات زيف الموجودات التي يتبين عدم ضرورتها ، بل أعني فقط أنه ينهي المناقشات الدائرة حول حقيقة وجودها. (٤٢)

إلا أن (رسل) لم يحدد في كتاباته حدود استعمال هذه القاعدة ، وإلى أي مدى يكون حذف الكائنات والفروض مشروعا ؟ أو المعايير التي على ضوءها تتم هذه العملية؟

ويرى (رسل) أنه لا بد للفلسفة من الظفر بلغة خاصة لها ، على غرار ما للعلوم الأخرى كالكيمياء والفيزياء وغيرها ... فيقول : " .. ولقد أخفقت في تفسير عدم تمكن الفلسفة من فعل نفس الشيء عن طريق الإحكام والدقة ". (٤٣)

فالمشكلات عنده هي مشكلات منطقية بالدرجة الأولى ، ولا بد أن تصاغ بلغة منطقية بعيدة عما تسببه اللغة العادية من غموض وقصور ، وقد أورد (رسل) أهم قواعد لغته المنطقية أو "المثالية" **Ideal Language** - كما يحب أن يسميها - في كتابه " قواعد الرياضيات" **principia Mathematica** ، فقال أن الفلاسفة التقليديين قد وقعوا في خطأ الخلط بين الوظيفة التقريرية الإخبارية للغة **Assertion** ، وبين الوظيفة الانفعالية لها **Emotivism** ، وهي التي انشغلوا بها طيلة عدة قرون ، متوهمين أنهم بذلك يعالجون ما هو حقيقة واقعة ، بينما هم منشغلون بعبارات أخلاقية لا تتضمن أية حقائق على الإطلاق ، وأنهم خلطوا كذلك - في رأي (رسل) - بين مستويين مختلفين من

القضايا هما : القضايا التي تشير إلى واقع تقررره ، والقضايا التي تتحدث عن قضايا أخرى أو قضايا ما بعد اللغة.

ويرى ( زكريا إبراهيم) أن " هذه التفرقة هي إحدى النتائج الهامة المترتبة على نظرية (رسل) في الأنماط Types ، وخلصتها : أنه من الضرورة بمكان التمييز بين (الفئات Classes) التي هي بناءات منطقية ، وبين الأشياء ( Things ) التي هي وقائع تجريبية". (٤٤)

فإذا كانت الألفاظ جميعها من نمط واحد فإن التحليل يظهر أن معانيها – في الواقع – تعبر عن فئات متنوعة مثل نمط الصفات ، ونمط الأفعال ، ونمط الأسماء ... الخ. ويجب عندئذ أن نميز بين نوعين من الألفاظ ، هما : الألفاظ الموضوعية Object words مثل (أحمد) و (فأر) و (أزرق) و (يجرى) .. وهي التي يدرك المرء معانيها إما مباشرة عند مطابقتها بالواقع ، أو بالتعرف على نماذج لما تعنيه " معرفة بالوصف" ، وهناك أيضا الألفاظ المنطقية Logical words مثل (كل) ، (بعض) ، (إذا) ، (إلا) .. وهي لا تنطوي على أي معنى في ذاتها ، بل تشير إلى علاقات منطقية بين موضوعات بعينها بحيث تكون قضايا ذات بناء منطقي.

ومن الأهمية بمكان أن نتعرف على تحديد (رسل) لمهية "القضية الفلسفية" : فهو يرى أنها " القول الذي يعبر عن حالة جزئي واحد ، محدد الزمان والمكان" (٤٥) لأن هذا القول وحده هو الذي يمكن وصفه بالصدق أو الكذب، وليس الأمر كذلك في القول الذي يعمم الحكم على أفراد كثيرة في نفس الوقت ، والتي لا يعتبرها (رسل) من القضايا ، بل هي دالات قضايا propositional functions فيقول عنها: " إن دالة القضية بمفردها أشبه بالهيكل الفارغ لمحارة ، أو بالوعاء الفارغ ، فهي لا تعدو "سكيمة" تحتاج إلى ملئها". (٤٦)

فالعبرة التي تشتمل على رمز (حد) ناقص مجهول القيمة متغير Variable تُعتبر صورة قضية يمكن تحويل العنصر المتغير فيها إلى ثابت معلوم ، وذلك بإحلال جزئي واحد محدد (رمز كامل) محل الإسم الكلي العام.

وعلى ذلك فأسماء الأعلام (محمد) و (النيل) وغيرهما حدود ناقصة تدل على ملايين الحالات الجزئية ، لكل منها زمان ومكان، مما يجعل كل منها واقعة ذرية Atomic Fact تقابلها قضية ذرية Atomic proposition ، وهذا ما تضمنته الفكرة المحورية للذرية المنطقية Logical Atomism ، والتي نادى بها في فلسفته المتأخرة ، وتابعا (فنجشتين) معه ، حيث يتمثل معير الحكم على صدق قضية في عملية التقابل Correspondence لإظهار ما إذا كان للقضية رصيد في عالم الوقائع الحسية من عدمه.

وعموماً فإن للرياضيات أثرٌ بالغ في فلسفة (رسل) ومنهج التحليلي ، بحيث يمكن اعتبارها أهم خصائصه المميزة ، فمنها اشتق منطق الرياضيات (الرمزي) ، والذي دحض

المنطق الأرسطي، وقدم للفلسفة أسلوباً جديداً في معالجة المشكلات الفلسفية – كما يقرر بنفسه في كتاب "فلسفة الذرية المنطقية". (٤٧)

وأخيراً فهناك من المأخذ ما يؤخذ على (رسل) ، خاصة أفكاره الميتافيزيقية حول الحيادية الواحديّة "الهيولي المحايده Normal monism" ، إضافة إلى ما أظهره (رسل) نفسه من تناقض حول آراء بعينها خلال مراحل حياته، إلا أن ذلك لا يقلل من شأنه كأحد رواد التحليل ، ومن أثره البالغ على مفكري فلسفة التحليل ، والوضعيين المنطقيين خاصة.

### التحليل عند [لودفيج فنجشتين] Wittgenstein L. ١٨٨٩-١٩٥١

اختلفت الآراء حول الدور الذي قام به (فنجشتين) في تطوير فلسفة التحليل، فالبعض يراه امتداداً إيجابياً لـ (رسل) نحو اللغة المنطقية القادرة على فهم المعاني والتعبير عنها، والبعض الآخر يراه ارتداداً إلى اللغة العادية ، وفريق ثالث يراه هادماً لدور الفلسفة ومقوضاً لأركانها. إلى حد القول بأنها لا تعدو مجرد نشاط ذهني Activity يهدف إلى حصر الأفكار الغامضة، وإحالة سائر القضايا التي لا يمكن أن تقال عن الأشياء إلى العلماء، بحيث لا يبقى للفلسفة ما تقوله.

٤١٢ - "تهدف الفلسفة إلى وضوح الفكر على أسس منطقية ، الفلسفة ليست بناءً فكرياً ولكنها نشاط ذهني". (٤٨)

وتقسم الكتابات التي تناولت حياة (فنجشتين) الفكرية تلك الحياة إلى مرحلتين واضحتين :

◀ الأولى : هي التي وقع فيها تحت تأثير (رسل) ، وكتب خلالها "رسالة منطقية فلسفية" عام ١٩٢٢، ونال عنها درجة الدكتوراه من (كمبردج).  
◀ والثانية : هي التي تراجع فيها عن معظم أفكاره مرتداً إلى أفكار (مور) واللغة العادية.

وتجدر الإشارة إلى ضرورة الحذر بشأن آراء (فنجشتين) المصنفة في مرحلته الثانية والتي تضمنتها كتابات : (أبحاث فلسفية ١٩٥٣) ، و (ملاحظات حول أسس الرياضيات ١٩٥٦) و (الكتابان الأزرق والبني ١٩٥٨) ، وما تمثله تلك الآراء من تحول واضح عن أفكاره الأولى ، وذلك لأنها نشرت على يد نضر من تلاميذه بعد وفاته عام ١٩٥١.

**المرحلة الأولى :** "الذرية المنطقية : استند فيها (فنجشتين) إلى فكرة الذرية المنطقية لـ (رسل) بالإضافة إلى بعض الأفكار التي استمدتها من فريجة (Frege). أما عن علاقته بـ (رسل) فهي معقدة إلى حد بعيد كما يؤرخ لها (محمد مهران) :-

فلقد لعب (رسل) في هذه العلاقة أدواراً متعددة ، منها دور الأستاذ والصديق الندي والتلميذ ، ثم دور الخصم ، ولعل الأدوار الثلاثة الأولى قد انتهت بظهور كتاب "رسالة منطقية فلسفية" عام ١٩٢٢، ثم بدأ الدور الأخير "الخصم" الذي استمر حتى النهاية. (٤٩)

لذلك فمن الصعب تحديد نقاط معينة تأثر بها (فنجشتين) بـ (رسل) عدا نظريته في الذرية المنطقية – كما يقرر (عزى إسلام) (٥٠) :-



- ◀ فمعنى الذرية المنطقية عند (رسل) يقتضي التعدد والكثرة Pluralism ، وهذا ما ذهب إليه (فنجشتين) في رسالته ، فالعالم - عنده - مكون من وقائع ذرية وليس من أشياء.
- ◀ (ورسل) يؤمن بأن الوقائع هي معيارنا للحكم بصدق أو كذب القضايا الفلسفية وهذا أيضا ما ذهب إليه (فنجشتين).
- ◀ (ورسل) يؤمن بأن الوقائع قابلة للتحليل لأنها ليست أشياء مفردة جزئية ، بل مركبات من أشياء وعلاقات وصفات ، ويذهب (فنجشتين) إلى ذلك في رسالته المنطقية قائلا بأن "الواقعية الذرية هي مجموعة موضوعات (موجودات أو أشياء)"
- ◀ (ورسل) يحلل اللغة إلى مجموعة من القضايا الذرية التي لا يمكن أن تحل إلى أبسط منها ، وتشير مباشرة إلى وقائع فعلية ، وهذا ما اتجه إليه (فنجشتين) موضحا إن معنى القضية الذرية مستقل عن كونها صادقة أو كاذبة ، بحيث يكون معناها رسما للوجود الخارجي (الوظيفة التصويرية للغة) ، وبحيث يشير إلى اتجاه سيرها في عالم الوقائع : .
- ◀ "٢٠٤١ : الصورة واقعية فعلية .
- ◀ ٢٠٢١ : إن ما تمثله الصورة هو معناها.
- ◀ ٤٠٢١ : أن القضية هي صورة للواقع ، فإذا فهمت القضية فقد علمت أي موقف واقعي تمثله" . (٥١)
- ◀ (ورسل) كان يعتبر "المنطق لب الفلسفة" ، لذلك جعله مدخلا إليها. وهذا ما فعله (فنجشتين) أيضا ، على أساس أن فهم الفكر مرهون باختيار منطق اللغة التي يصاغ فيها هذا الفكر ، وهذا ما دفعه إلى القول بأن "المنطق هو الدراسة الخالصة للفلسفة"
- المرحلة الثانية :** "اللغة ونظرية جديدة في المعنى" : يطابق (فنجشتين) بين اللغة والفكر - سواء في فلسفته الأولى أو المتأخرة - ، ففي كتاب "رسالة منطقية فلسفية" ، يذهب إلى أن اللغة هي مجموع القضايا ، وأن القضايا ليست إلا أفكارا في ذهن الإنسان ، فما دامت أفكارا واضحة كان من الممكن التعبير عنها بوضوح.
- ٤٠١٦ : كل شيء يمكن التفكير فيه ، يمكن التفكير فيه بوضوح. كل شيء يمكن التعبير عنه ، يمكن التعبير عنه بوضوح.
- ٥٠٦١ : نحن لا نستطيع التفكير فيما لا يمكن التفكير فيه ، لذا فما لا يمكن التفكير فيه لا يمكن التعبير عنه أيضا. (٥٢)
- وكذلك يذهب إلى نفس المعنى في كتاب "أبحاث فلسفية" - الذي يمثل فلسفته المتأخرة - فيرفض فكرة الفصل بين اللفظ ومعناه ، أو بين الفكرة الموجودة في الذهن ، واللفظ المعبر عنها ، إلا أن وظيفة اللغة عنده قد تغيرت ، ففي فلسفته الأولى كانت ذات وظيفة تنويرية ، كما يظهر من كتاب "رسالة منطقية فلسفية" ، ومن قبله كتاب "ملاحظات Notebooks" ، حيث يقول : " هل يمكن لأحد أن ينكر الصورة ؟ ، لا ، وفي ذلك يكمن الفرق بين الصورة والقضية ، فالصورة يمكن اعتبارها قضية ، ولكن في تلك الحالة ثمة شيء يضاف إليها يجعلها لا تقول شيئا ، وباختصار فأنا أستطيع إنكار أن الصورة صادقة ، ولكنني لا أستطيع أن أنكر الصورة ذاتها". (٥٣)

وهذه الفكرة كانت متسقة مع تصوره للعالم المكون من وقائع ذرية ، واللغة المكونة من قضايا ذرية . وعلى ذلك ، فإن ما يقع في خبرتي من وقائع هو ما يحدد عدد القضايا الأولية التي أعرفها ، لأن حدود لغتي تعني حدود عالمي ، ولما كان من المحتمل إلا يقع في خبرتي ما قد يقع في خبرتك ، فسيكون ما تعرفه عن العالم (عالمك) مختلف تماما عما أعرفه عن العالم (عالمي)، الأمر الذي يجعل التفاهم متعذرا.

وهذه إحدى نتائج فكرة (الأناوحدية Solipsim ) التي كان يعتقد بها في رسالته المنطقية ، أما تصوره للغة في فلسفته المتأخرة ، فيدور حول اعتبارها "لعبة Game" ذات وظيفة اجتماعية بالدرجة الأولى ، يمارسها الإنسان ويستعمل ألفاظها كأدوات Tools ، تبعا لقواعد اتفاقية ، بحيث يتبادل الألفاظ كوسيلة للتفاهم مع غيره ، لا كبطاقات يمكن أن تحل محل الموضوعات ، وفي ذلك يقول : " .. إذن فعبارة (ألعاب اللغة) تعني إبرازا لحقيقة أن التحدث في اللغة هو جزء من نشاط أو شكل من أشكال الحياة". (٥٤)

ويُحسب هذا التصور لـ(فنجشتين) ، لأنه تحول جذري نحو الإجرائية والاستعمال، كذلك يحسب له تحديده لأهم أسباب سوء الفهم لمنطق اللغة ، وما ينشأ عنها من لفظ فكري ، ويلخصها (عزمي إسلام) في بحثه المنشور عن (لودفيج فينجشتين) فيما يلي:

أولاً: الخلط بين الصورة المنطقية للقضايا وصورتها النحوية ، بحيث تستعمل ألفاظ معينة في سياقات لا تؤدي بها أي معنى اعتماداً على وجودها في سياقات أخرى ، لمجرد التشابه الظاهري بين السياقين في الصورة النحوية.

ثانياً: الظن بأن معنى اللفظ عبارة عن (شيء) قائم بذاته ، وفي ذلك يقول: "من المهم أن نلاحظ أن معنى الكلمة قد لا يجوز استعماله إذا أريد الإشارة إليه كشيء متطابق مع الكلمة ، ففي ذلك خلط بين معنى اللفظ وموضوعه". (٥٥)

ثالثاً : الخلط بين التصورات الصورية(المعاني الكلية) وبين أسماء الأعلام ، فالمشكلات الفلسفية إنما تنشأ - في نظره - من الظن بأنهما متشابهان في الدلالة ، كأن نقول : (هنالك أشياء) على غرار (هنالك كتب) ، فلفظ (شيء) أو (موضوع) وغيرها ليست سوى متغيرات يمكن وضع أسماء الأعلام بدلا منها ، إذن فالعبارات المشتملة على مثل تلك الألفاظ ليست سوى أشباه قضايا خالية من المعنى: .

٤٠٠٣: أن أغلب القضايا والمشكلات التي نألّفها في العمل الفلسفي ليست كاذبة، ولكنها عديمة المعنى ، ... وأغلب القضايا والمشكلات الفلسفية تنشأ عن عجزنا عن فهم منطق لغتنا". (٥٦)

رابعاً: الخلط بين ما يمكن قوله وما لا يمكن قوله بل إظهاره فقط ، كاستحالة التعبير لغويا عن صورة التمثيل بين القضية وبين الواقعة التي تمثلها، فهو شيء لا يمكن أن يقال بل يتجلى بنفسه: .

٧٠٠: " ما لا يمكن التعبير عنه، ليس أمامنا إلا أن نلتزم إزاءه الصمت". (٥٧)

وعموماً ، فإن الأهمية البالغة لمنهج (فنجشتين) - كما يؤكد (عزمي إسلام) - تبدو واضحة في منهج الفلاسفة التحليليين المعاصرين ، ورجال الوضعية المنطقية ، خاصة الذين جعلوا من التحليل غاية لهم ، وان اختلفوا في التطبيق.

وأخيراً، فإن المستعرض لآراء (فنجشتين) في اللغة عبر مراحل تطوره الفكري ، يجد تحولاً إيجابياً من الميتافيزيقا متمثلة في فكرة "الأناوحدية" ، إلى الإجرائية والاستعمال في فلسفته المتأخرة ، بيد أنه لا ينتهي في فلسفته المتأخرة إلى نتائج تسد الثغرات الناتجة عن إنكاره لبعض أفكاره الأولى.

### التحليل عند [رودلف كارناب] Carnap . R

كما سبق، كان لكل من (رسل) و (فنجشتين) - في فلسفته المتأخرة - أثر بالغ في فلاسفة الوضعية المنطقية ومنهم (كارناب)، سواء بصورة مباشرة ، أو غير مباشرة ، ويمكن حصر أوجه التأثير من جانب (كارناب) بأفكار (فنجشتين) في النقاط التالية: .:

◀ يوازي (كارناب) بين قواعد المنطق وقواعد اللغة، وكان (فنجشتين) أول من حاول ذلك حين ذهب إلى أن كل من صورة المنطق وصورة اللغة متشابهتان.

◀ يقسم (كارناب) عبارات اللغة إلى ثلاثة أنواع: عبارات يمكن تبين صدقها أو كذبها من صورتها فقط - وهي تحصيلات الحاصل **Tautological** عند (فنجشتين) ، وهي لا تقول شيئاً عن الواقع الخارجي ، ويسميتها (كارناب) بالقضايا التحليلية **Analytic** ، والنوع الثاني هي عبارات النفي **Contradictory** ، أو قضايا التناقض عند (فنجشتين) ، وهي التي يمكن تبين كذبها من صورتها فقط ، وأخيراً العبارات التجريبية التي لا يمكن التحقق من صدقها إلا بمطابقتها مع الواقع الخارجي، ويسميتها (كارناب) بالقضايا التاليفية **Synthetic** (٥٨). وينتهي (كارناب) إلى أن العبارة التي لا تدخل تحت أي من تلك الأنواع، تصبح تلقائياً خالية من المعنى ، وهذا أيضاً ما وصل إليه (فنجشتين) في رسالته ، لذا كانت قضايا العلوم - فقط - هي كل ما يمكن قوله في رأيه. (٥٩)

أما عن ما يميز (كارناب) وفكره التحليلي ، فهو إنفاقه جهداً كبيراً في مناقشة معيار "إمكانية التحقق **Verifiability**" ، خاصة في كتابه "الفلسفة والتركييب المنطقي **Philosophy and Logical Syntax**" ، وهو المعيار الذي يمكننا من تصنيف العبارات والقضايا ، وإخراج أشباه القضايا - أو القضايا الزائفة - **Pseudo prop.** - من دائرة المناقشة ، أمثال العبارات المشهورة "أنا أفكر إذن أنا موجود" ، أو "إننا نعرف العدم" .. وغيرها مما استغرق الفلاسفة في مناقشته من قضايا لا تنتمي إلى أي من الأنواع السابق تحديدها ، وفي هذا يقول : " إن التحليل المنطقي للمشكلات الفلسفية يظهرها ذات تباين كبير في خصائصها ، وبالنظر إليها نجدها غير مطروحة في العلوم الدقيقة، لذا فقد أوضح التحليل أنها ليست سوى أشباه مشكلات .. فقضايا فلسفة القيم ومبحث الأخلاق .. وغيرها ، جميعها أشباه جمل لا تمتلك مضموناً منطقياً ، بل فقط تحمل شحنات انفعالية تهدف إلى توليد مثل لها عند المتلقي". (٦٠)

وبذلك يميز (كارناب) بين نوعين من اللغة هما: اللغة الموضوعية **Object Language** وهي التي تتحدث عن موضوعات عادية ووقائع ملموسة ، واللغة الشارحة أو اللغة التي تتحدث عن اللغة **meta-language** ، وهو تقسيم قائم على نظرية (رسل) في الأنماط ، وهو أيضاً أساس تمييز (كارناب) بين أسلوبين في الحديث هما: .:

- ◀ الأسلوب العادي في الصياغة، كأن نقول (هذا الكتاب عربي) ، وهي عبارة من اللغة الموضوعية.
- ◀ الأسلوب الصوري في الصياغة ، كأن نقول (أن الكتاب كلمة مكونة من ستة أحرف) ، وهي عبارة تدخل في نطاق اللغة الشارحة.

ويؤكد (كارناب) أن معظم المشكلات الفلسفية إنما تنشأ عن الاستعمال غير الدقيق للأسلوب في الصياغة ، معتقدين أن عبارتنا تشير إلى وقائع مادية : على غرار قولنا بأن (الوردة شيء) أو أن (العقل عنصر) .. وكلها عبارات موضوعية زائفة - pseudo objective ، وهي تسبب الضلال من جانب ، والتعامل مع مسميات خارجة عن نطاق الواقع الحسي كالأعداد والأشياء والفرغ والعدم.. من جانب آخر.

وليس معنى ذلك - في نظر (قدريّة إسماعيل) أن الأسلوب المادي خطأ في ذاته، ولكن الخطأ هو استعماله بإسراف ، لأنه يوحي بأن شيئاً ما قد قيل عن موضوع معين في حين أن شيئاً لم يُقل على الإطلاق ، لذا ينصح (كارناب) بتحويل القضية إلى الأسلوب الصوري لتجنب ما بها من خطأ ، لأنه - كما تقول (قدريّة إسماعيل) - "الأسلوب المادي في الحديث يشير إلى المعنى وراء الألفاظ ، أما الأسلوب الصوري فيهتم فقط بالأشكال اللغوية التي تتخذها الجملة دون الاهتمام بمعاني ألفاظها". (٦١)

وإذا تتبعنا ما كتبه (كارناب) عن الفرق بين الأسلوبين، أو بين اللغتين العادية والشارحة، "الموضوعية والمنطقية ؛ نستخلص أن الأولى تشتمل على معطيات حسية، والثانية تشتمل على عبارات وكلمات ، أو ما يسمى عنده "لغات البروتوكول" ، وهي عبارة عن لغات خاصة يقوم فيها الوضعيون المناطقة بتتقية اللغة المادية ، وتحويلها إلى لغة خاصة مكونة مما يشبه المادة الخام التي يمكن تنظيمها في نسق منطقي، وبدلاً من استعمال الكلمات العادية المتداولة في الحديث اليومي ، اصطنع (كارناب) لغة معقدة قوامها أرقام والألفاظ غوطية Gothic Symboles غاية في التعقيد (٦٢) . مما جعل البعض يتهمون به بالشروع في القضاء على خصوبة الفكر البشري ، بعد أن قصر الفلاسفة بأسرها على نطاق ضيق هو التركيب المنطقي، فضلاً عن سعيه الدائم لاختراع لغات اصطناعية ، دون الاهتمام بمعاني أو دلالات العلامات الرمزية التي تتألف منها تلك اللغات. (٦٣)

### النحليل عند الفريد إير A. G. Ayer

يعد (أير) تطوراً طبيعياً للاتجاه الذي اتخذه (فنجشتين) في فلسفته المتأخرة ، ألا وهو الارتداد نحو المباحث الفلسفية التقليدية ، والخروج من دائرة التحليلات اللغوية الصارمة، وهو في صورته النهائية مزيج من التجريبية المنطقية والميتافيزيقا اللفظية ، حيث اهتم بمعالجة مشكلات الفلسفة التقليدية معالجة منطقية وضعية.

وكما سبق ، فإن لـ(فنجشتين) أثارا واضحة في الوضعيين المناطقة ، ومنهم (أير)، يمكن أجمالها فيما يلي :-

- ◀ القول بمبدأ التحقيق Verifiability ، وهو أساس عند أغلب فلاسفة التحليل ، وعند الوضعيين المناطقة بوجه خاص، وهو مستمد من نظريته التصويرية للغة.



✦ إنكار الميتافيزيقا ، واعتبار قضاياها عديمة المعنى ، ويلاحظ أن (آير) يستعمل في هذا الشأن نفس عبارات (فنجشتين) على غرار "الميتافيزيقا مجرد لغو فارغ" ... الخ.

✦ اعتباره أن مهمة الفلسفة هي التوضيح وإزالة الغموض، وليس بناء الأنساق ، أو الانتهاء إلى تفسيرات عامة للوجود ككل ، و أن عليها أن تترجم المعرفة التجريبية إلى قضايا ذات مضمون حسي.

ويقسم الباحثون حياة (آير) إلى مرحلتين واضحتين : (٦٤)

✦ الأولى : كان واقعاً فيها تحت تأثير الإطار الضيق للوضعية المنطقية ، وخلالها كتب أول وأشهر كتبه "اللغة والصدق والمنطق Language , Truth and Logic عام ١٩٣٥.

✦ الثانية : هي تلك التي زال عنه فيها تأثير الوضعية المنطقية ، وبدأ يكون فلسفته المستقلة. ويمكن القول بأن المرحلة الأولى قد دارت في مجملها حول مبدأ التحقق ، حيث حاول (آير) بكل جهده أن يعرف هذا المعيار، وأن يضع له الشروط المنطقية التي تكفل قيامه بوظيفته من الحكم على القضايا بالصدق أو الكذب ، واستعمال القضايا عديمة المعنى.

فبعد أن أخذ بتعريف التحقق - كما قال به (شليك) : "التحقق بمعنى الملاحظة التجريبية المباشرة ، بحيث يمكن تعيين القضايا المشتلمة على حدود بشكل مباشر ، بوصفها موضوعات يمكن ملاحظتها". (٦٥) وهو تعريف يستبعد كل القضايا التي تعالج أحداث الماضي أو المستقبل لأنها غير قابلة للملاحظة المباشرة - بعد هذا، عاد (آير) واعترف في مقدمة الطبعة الثانية من كتابه " اللغة والصدق والمنطق" ، بأن تعريفه السابق للتحقق قد يفتح السبل أمام أية عبارة ميتافيزيقية لأن تكون - مبدئياً - قابلة للتحقق مادام لها معنى، وإن لم تسمح الوسائل الحسية الآن بالتحقق منها، (٦٦) لذا فقد أضاف بعض الشروط إلى معيار التحقق زادت من غموضه ، وفتحت عليه باب النقد العنيف من قبل النقاد.

ويقرر (آير) - بناءً على ذلك المبدأ - أن قضايا الفلسفة لغوية وليست واقعية ، لأنه يرى القضية الواقعية Factual ذات طبيعة احتمالية لا تقبل الاستدلال اليقيني ، وأنها تجريبية لا يمكن ضمان تعميم نتائجها على المستقبل البعيد، بينما قضايا الفلسفة قائمة في نظره على تحصيل الحاصل، إذ لا تعدو مجرد صياغة لغوية لبعض التعريفات، فالسؤال القائل : "ما الصدق؟" لا يزيد عن كونه يحتاج إلى تعريف للصدق، بينما لا نجد في مقدور أية نظرية "واقعية" أن تنهض للإجابة عنه.

ويعود (آير) ليؤكد أن السبيل لإثبات القضايا الفلسفية اللغوية (التحليلية) يختلف تماماً عن طريق إثبات القضايا الواقعية (التأليفية) ؛ فالأولى يتوقف إثباتها على صحة تعريف ما تتضمنه من رموز ، أما الثانية فإثباتها مرهون بمقتضى وقائع التجربة، فالقضية القائلة بأن (إما أن يكون بعض النمل طفيلياً وإما إلا يكون أي منه كذلك) ، قضية تحليلية صادقة - بلا شك - ولكنها لا تمدنا بأية معلومات عن النمل ، لأنها لاتنطوي على مضمون واقعي، بينما القضية القائلة بأن (بعض النمل لا يستطيع هضم السليلوز) قضية تأليفية ذات طبيعة احتمالية تحتاج إلى تجريب.

وإذا انتقلنا إلى المرحلة الثانية لتطور (آير)، لوجدنا تحولاً واضحاً نحو المباحث التقليدية للفلسفة، مثل "الانطولوجيا" و "نظرية المعرفة" .. ولكنه يعالج تلك الموضوعات بأسلوب التحليل اللغوي المنطقي.

فقد تمرد على أسلوب التحليل الاختزالي Reductive Analysis الذي استعمله رواد التحليل من قبل، والذي فحواه أن تحليل القضايا ما هو إلا ردها إلى عناصرها الأولية التي لا تقبل مزيداً من التحليل، لأن التحليل الاختزالي، وقد أصبح (موضة قديمة)، فإن ذلك يرجع - جزئياً - إلى أن الفلاسفة قد أصبحوا غير مستعدين لأن يربطوا أنفسهم بمسلمات ذلك التحليل، أو للتسليم بأية مسلمات من أي نوع، فحتى في الحالات التي يبدو فيها أن الاختزال هو أنسب الأساليب تطبيقاً .. لا تأتي النتائج بما يؤيد ذلك التطبيق .. لذا فقد زاد الاعتقاد بأن هذا النوع من التحليل مضيعة للوقت. (٦٧)

ولعل (آير) بذلك قد عبر عن التحول الكبير عن منهج الوضعية المنطقية، والذي تبلور - بعد ذلك - في حركة اللغة الجارية Ordinary language، والتي اتخذت من التحليل المعاصر Contemporary Analysis منهجاً لها في معالجة المشكلات التقليدية بأسلوب أكثر مرونة واقترباً من لغة الحياة، وهو نفس الطريق الذي سار فيه (مور) من قبل، وكذلك (فنجشتين) في فلسفته المتأخرة.

فلم تعد الفلسفة عند (آير) على هذا مجرد بناء منطقي، ولم يعد معنى العبارة هو طريقة إثباتها وتحققها، بل أصبحت الفلسفة - عنده - هي كيفية حديثنا عن العالم، وتناولنا لهذا الحديث بالتحليل.

### الملاح العامة لفلسفة التحليل:

يتضح مما سبق أن "مفهوم التحليل Analysis" هو المحور الأساسي لهذا الاتجاه الفلسفي، ولكن: هل كان يمثل (مبدأ) أم كان (منهجاً) للعمل؟ يمكن القول بأن التحليل عند (مور) لم يكن (منهجاً)، لأنه لم يقدم أية فنيات أو أساليب مترابطة سوى أسلوب التكافؤ أو الفحص Inspection، حيث يمكن تعريف المفهوم من خلال مكافأته بأخر واضح يسمى عنده Analysandum.

بينما لم يتخذ (رسل) التحليل مجرد مبدأ، بل كان يعني به منهجاً منطقياً يهدف إلى الكشف عن معارف جديدة، والبرهان على صدق القضايا المعروفة من قبل.

ويستمر هذا الخط مع (فنجشتين) في مرحلته الأولى، فيكون التحليل عنده (منهجاً) منطقياً للمطابقة بين القضايا اللغوية التي (تصور) الوقائع الخارجية، بحيث يقيس مدى تصويرها لتلك الوقائع في إطار الخبرة الذاتية (الأناوحدية) لمن يقوم بذلك التحليل.

وسرعان ما لفظ (فنجشتين) فكرة (الأناوحدية) لتناقضها مع موضوعية العلم المنشودة فمثل التحليل عنده (مبدأ) عاماً يوجه معالجاته المنطقية للمشكلات الفلسفية بوصفها ناشئة عن سوء فهم منطق اللغة.

أما (رودلف كارناب) فهو مثال واضح للاستغراق الصارم في التحليل المنطقي، فقد حدد أنواع الجمل وأساليب الحديث، وما ينجم عن الخلط بينها من أخطاء، ومعيار التحقق من

صدقها، بل واصطنع لغة منطقية خاصة قوامها رموز غوطية تمييزاً لها عن لغة الحديث العادية.

بينما التحليل عند (ألفريد آير) - في مراحل المتأخرة - أداة منهجية تحت السيطرة ، بحيث توظف توظيفاً رشيداً لفهم ومعالجة المشكلات الفلسفية التقليدية ، فقد هضم وتمثل التحليل ببنياته المختلفة ، ولكنه لم يسلم نفسه إليه ليتحول به على الفلسفة ذاتها كما فعل (كارناب).

ويمكن بعد ذلك أن نجمل أهم الخصائص المميزة لفلسفة التحليل فيما يلي:

➤ رفض الميتافيزيقا؛ فهي في نظر جميع رواد التحليل وفلاسفته المعاصرين ، لا تعدو مجرد ألفاظ فارغة من المعنى ، ذلك أن قضاياها لا تصمد أمام معيار التحقق التجريبي، فيثبت أنها لا تمتلك رصيماً مقابلاً في عالم الوقائع الملموسة. وعلى ذلك ، فأصحاب هذا الاتجاه يرفضون أي طريق للمعرفة غير الحواس وما يعينها من أدوات للملاحظة المباشرة ، وهذا ما يؤدي إلى الخاصية الثانية.

➤ الاعتداد بالمعرفة التجريبية ؛ فقد تمسك أصحاب فلسفة التحليل منذ البداية بالعلم وموضوعيته ، حتى لقد أصبح مرادفاً - في بعض الأحيان - للفلسفة عند قليل منهم، وأطلق على فلسفتهم "الفلسفة العلمية" ، وهو غلو يرفضه التحليليون بناء على المبررات التالية:..

- لأن هناك من التحليلين من لم يحاولوا جعل الفلسفة علماً بأي شكل من الأشكال ومنهم ( مور ) ، و ( فنجشتين ) في فلسفته الأخيرة ، وكذلك ( آير ) ، وفلاسفة اللغة الجارية.
- ولأن كثيراً من غير التحليلين قد ادعوا في فلسفاتهم ، التي لا علاقة لها بالتحليل مثل (ماركس) ومن قبله (كونت) وغيرهما.

ولكن العلاقة بين الفلسفة والعلم - عند التحليلين - ذات طبيعة خاصة ، فهي تابعة للعلم وليس العكس ، بحيث تختص بإزالة الغموض عن ألفاظه ، وتمحيص ما بين عبارته ومفهوماته من علاقات منطقية بحيث تبدو بنية العلم سليمة بغير خلل.

وهذا الخط ممتد منذ (رسل) الذي يقول: "إننا نأمل أن نبني فلسفتنا على العلم ، لأن فرصة الخطأ في الفلسفة أكبر منها في العلم" (٦٨). وحتى (كارناب) الذي يوضح أوجه الصلة بين الفلسفة والعلم ، فيقول: " لقد رأينا أنه كلما تعرضنا لنظرية علمية بالبحث والدراسة من جانبها المنطقي، جاءت عباراتها في صورة تأليفية كتلك التي يستعملها العلم ، فمنطق العلوم ما هو إلا منطق اللغات التي تستعملها تلك العلوم" (٦٩). ويقول في موضع آخر " إن التحليل المنطقي للمفاهيم والقضايا والنظريات العلمية ، لهو الطريقة الممكنة لاختيار ما هو نافع ومفيد منها".

أما (فنجشتين) فقد حدد موضع الفلسفة من العلوم الطبيعية في رسالته المنطقية قائلاً:

- "٤.١١: إن مجموع القضايا الصادقة هو ما يمثل العلم الطبيعي.
- "٤.١١١: الفلسفة ليست واحدة من العلوم الطبيعية ، فكلمة (فلسفة) لا بد أن تعني شيئاً ما يقع أعلى أو أسفل العلوم الطبيعية وليس بجانبها". (٧٠)

- التركيز على دراسة اللغة؛ فإذا كانت اللغة هي القالب الذي تصب فيه الأفكار ، فإن التحليل اللغوي – في نظر التحليليين – هو الوظيفة الرئيسية لفلسفة ، ومع ذلك فقد انقسموا فريقين تجاه نوع اللغة التي ينبغي دراستها:
- فريق يرى ضرورة أن تكون هناك لغة صناعية جديدة ، ذات قواعد أكثر تحديداً تماماً كما فعلت العلوم الطبيعية.
  - وفريق رأى في هذا جوراً وغلوا ، لأن مثل هذه اللغات الاصطناعية لا تساعد على حل المشكلات الفلسفية ، بل يمكن معالجتها بصورة أفضل بالتحليل الدقيق للغة العادية التي تحقق التواصل مع الآخرين.

### مراجع الفصل الأول

- (١) زكي نجيب محمود: " نحو فلسفة علمية" (القاهرة ، الأنجلو المصرية ، ١٩٥٨) ص و
- 2) A; Pap.(1956), " The Role of Analytic Philosophy in College of Education" , **Harvard Educational Review**, (26) , p.118.
- 3) Abdel Sattar , H. ; " Philosophical Analysis and Education " ph . D., Pittsburgh, 1981 pp.406-466.
- ٤) عبد السميع سيد أحمد : " استخدام المفهوم كأداة للبحث " **التربية المعاصرة** (٤) يناير ١٩٨٦ ، ص ١٤٠.
- 5) Peters, R. ;(1981), **Ethics and Education**, London, Allen & Unwin, 1970, 9<sup>th</sup> ed. , p.21.
- 6) Wilson, John; (1972), **Physiology and Educational research**, London , National Foundation for Educational Research in England and Wales, P.54.
- ٧) عزمي إسلام " لودفيج فنجشتين " سلسلة نوابغ الفكر الغربي (١٩) د.ت . ص ٦١ .
- ٨) زكي نجيب محمود : **المنطق الوضعي ج ١** (الأنجلو المصرية ، ١٩٨١ ، ٦ط) ، ص ٥٩ .
- ٩) هانز ريتنباخ ، **نشأة الفلسفة العلمية** ، ترجمة فؤاد زكريا ( دار الكتاب العربي ، ١٩٦٨ ) ، ص ١٨ .
- ١٠) المرجع السابق ، ص ٢٠ .
- ١١) عزمي إسلام ، مرجع سابق ، ص ٧٤ .
- 12) Ayer, A.J.,(1955), **Language, Truth and Logic** (London Victor Collanez, pp.59-60
- ١٣) مراد وهبة ، **المعجم الفلسفي** ، (دار الثقافة الجديدة ، ١٩٧٩) ص ١٥ .
- ١٤) زكي نجيب محمود : **المنطق الوضعي** ، مرجع سابق ، ص ١٠٥ .
- ١٥) مراد وهبة ، **المعجم الفلسفي** ، مرجع سابق ، ص ٤٠٩ .
- ١٦) زكي نجيب محمود : **المنطق الوضعي** ، مرجع سابق ، ص ١٠٥ .
- ١٧) مراد وهبة ، **المعجم الفلسفي** ، مرجع سابق ، ص ٤١٢ .
- ١٨) زكي نجيب محمود : **المنطق الوضعي** ، مرجع سابق ، ص ١٠٥ .
- ١٩) مراد وهبة ، **المعجم الفلسفي** ، مرجع سابق ، ص ٣١٩ .
- 20) Wilson, J.,(1979), **Thinking with Concepts**, London Cambridge Uni. Press, reprint educational , p.10.
- ٢١) سعيد إسماعيل على : **التفسير الإجرائي للمعنى في الفلسفة المعاصرة بنظرة تربوية** . (دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٤ ) ، ص ٢٨ .
- ٢٢) برتراند رسل: **فلسفة القرن العشرين** ، ترجمة عثمان نوية ، مراجعة . زكي نجيب محمود ، (سلسلة الألف كتاب (٤٦٤) مؤسسة سجل العرب ١٩٦٣) ، ص ٢٤ .



(٢٣) المرجع السابق ، ص ٢٥.

- 24) Pap, A., (1979), **Elements of Analytical Philosophy**, New York Heffner publishing Co. 1949, reprint educational, P.VII
- (٢٥) رودلف ميتس : **الفلسفة الإنجليزية في مائة عام**، ترجمة فؤاد زكريا ، مرجعة . زكي نجيب محمود ، (القاهرة ، دار النهضة ، ١٩٦٣) ، ج ١ ، ص ٤٢ .
- (٢٦) هـ.أ.ل. فشر : **تاريخ أوروبا في العصر الحديث**، تعريب أحمد نجيب هاشم ، وديع الضبع ، (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٦) ، ط٧، ص ١٣٢ .
- (٢٧) المرجع السابق ، ص ٤٠٣-٤٠٤ .
- (٢٨) محمد قاسم وحسين حسني : **تاريخ القرن التاسع عشر** ، (دار الكتاب العربي ١٩٥٤) ص ١١٥ .
- (٢٩) جيفري براون: **المدنية الأوروبية في القرن التاسع عشر** ، ترجمة محمد احمد علي ، مرجعة محمد أنيس ، (سلسلة الألف كتاب (٦٠٢) ، دار نهضة مصر ١٩٦٦) ، ص ٢٣ .
- 30) White, Morton, educational.,(1955) , **The Age of Analysis**, New York , Houghton. Mifflin Co. ,P.13.
- 31) Wittgenstein, (1968), **philosophical Investigations** , Trans. By : G.E.M anscombe, New York, Macmillan publishing Co., 1968). P.19 (par. 38)
- 32) Ayer A.,(1984), **Philosophy of 20<sup>th</sup> Century**, London, Counter point, p.122.
- 33) Abdel Sattar, H.; Op. Cit., P.139.
- 34) Blandsharb,(1973), **Reason and Analysis**, la Salle, III, The Open Court publishing Co., PP.79-80.
- 35) White, educational.; op. Cit., PP. 190-191
- 36) Moore, G.,(1900), **Necessity, Mind** (9) Juley, p.290.
- 37) Moore G.,(1942), **A Reply to My Critics**. London, George Allen & Unwin, pp. 675-676.
- 38) Moore G.,(1977), **Some main Problems of philosophy** , New York, Huminties Press , p.2.
- (٣٩) محمد مهران : **فلسفة برتراند رسل** ، (دار المعارف ١٩٧٦) ، ص ٣٢٠-٣٢٦ .
- 40) Russell, P., (1947), **History of Western philosophy**, London George Allen & Unwin. 2<sup>nd</sup> .ed ., p.491
- (٤١) محمد مهران ، مرجع سابق ، ص ٣٥٥-٣٥٩
- 42) Russell, P., (1975), **My philosophical Development** , London George Allen & Unwin. 1959. re. educational ., p.49.
- 43) ibid., p.178.
- (٤٤) زكريا إبراهيم " دراسات في الفلسفة المعاصرة " ، ج ١ (مكتبة مصر ، ١٩٦٩) ، ص ٢٣٥ .
- (٤٥) زكي نجيب محمود : **المنطق الوضعي** ، ص ٧٧-٧٨ .
- 46) Russell, P.,(N.D.), **Introduction to mathematical philosophy**, New York, Simon and Schuster, p.157.
- 47) Russell, P., (1956), **The philosophy of Logical Atomism ,in Logic and Knowledge**, Edited by R.C. March, London George Allen & Unwin., p.175.
- 48) Wittgenstein,(1972), **Tractates, Logic-Philosphicus** , Trans. By: D.F. Pears and B.F. Guinness , London, Rutledge & Kegan Paul. Reprint educational., p.23.

مع الاستعانة بالترجمة العربية لـ ( عزمي اسلام)

- (٤٩) محمد مهران: مرجع سابق ، ص ٢٧.
- (٥٠) عزمى اسلام : مرجع سابق ، ص ٤٦-٤٨.
- 51) Wittgenstein; tractatus., op. Cit., P.8, P.10, P.21.
- 52) Ibid., P. 26, p.57.
- 53) Wittgenstein,(1961), **Notebooks, 1914 – 1916**, Edited by : G.H Von wright and G.E.M Anscombe. Trans. By : G.E.M Anscome, Oxford basil Black Well, P.33.
- 54) Wittgenstein, Philosophical Invest\_, Op. Cit., P.31 (par.56).
- 55) Ibid ., p. 20 ( par.40).
- 56) Wittgenstein, \_Tractatus\_, Op. Cit., P.19.
- 57) Ibid , p. 74.
- 58) Carnap R. (1937), **Logical Syntax of Language.**, Trans. By: Ameth Smeaton, London, Kegan Paul, P.41.
- (٥٩) عزمى اسلام ، مرجع سابق ، ص ٣٥٣.
- 60) Carnap, Op. Cit., p. 278.
- (٦١) قدرية إسماعيل ، مشكلة المعنى في فلسفة اللغة ، دكتوراه ١٩٧٩ آداب عين شمس ، ص ١٦٥.
- (٦٢) راجع قائمة الرموز الغوطية في : سهام محمود محمد ، فلسفة التحليل عند كارناب" دكتوراه كلية البنات ، عين شمس ، ١٩٨١ ص ٣٠٩-٣١٠.
- (٦٣) يحيى هويدي ، **الوضعية المنطقية في الميزان** ، (مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٢) ، ص ٦٢.
- (٦٤) محمود زيدان ، ألفرد آير " **عالم الفكر** ، الكويت ، المجلد ١٦ (العدد الرابع) ، ١٩٨٦ ، ص ١٤٣.
- (٦٥) محمد مهران ، مرجع سابق ، ص ٣١.
- 66) Ayer; A., Language, Truth and Logic , op. Cit., p.13.
- (٦٧) محمود زيدان ، مرجع سابق ، ص ١٤٤-١٤٥.
- 68) Russel ,P., The Philosophy of Logical Atomism, op. cit., p.311.
- 69) Carnap , R., Logical Syntax of Language, , op. Cit., p.7.
- 70) Wittgenstrin; Tractatus, Logico – philoshphicus, op. Cit.,p.25

